سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo



الصديق الخفي

Goosebumps # 556 : Special Editions.



سلسلة : صرخة الرعب

٣٢ القصة : الصديـــق الخفـــى

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الامريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : يوليو ٢٠٠١ رقم الايداع : ٢٠٠١/٩١٧٤ الترقيم الدولى : I.S.B.N 977 - 14 - 1571-9

تأليف : ر . ل شتاين R.L.STINE

إشراف عام : د. داليا محمد إبراهيم ترجمة : نبيلـــة النقراشـــى

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ فاكس : ٣٣٠٢٩٦٠١١
مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهـرة
ت : ٥٩٠٩٨٣٧ - ٥٩٠٨٨٩٥٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥٠٢
إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى ، المهندسين ، ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤-٠٢-٣٤٧٢٨٦٤٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦٠٢

١ الصديق الخفى

جلست إلى مائدة الغداء وتمنيت لو كنت خفياً.

لو كنت غير مرئى، لاستطعت التسلل من مائدة الغداء بدون أن أكمل الحمص أو الفول أو اللوبيا، ولاستطعت كذلك التسلل إلى غرفتى وإكمال كتاب قصص الأشباح الذى بدأت قراءته .

بدأت أحلم وأنا يقظان . أنا سامى چاكوين، الولد الخفى، هكذا قلت لنفسى.

حاولت أن أتخيل نفسى وأنا غير مرئى.

رأيت الاسبوع الماضى فيلما سينمائيا عن رجل خفى . لا ترى وجهه أو جسده، لكنه عندما يأكل ترى الطعام ومعدته تقوم بهضمه .

ملأنى الحماس .

لكم أحببت ذلك .

نظرت الى البقول فى الطبق أمامى وتخيلت صورتها وهى تنزلق إلى معدتى.

سمعت صوت والدى فى خلفية المشهد، فهما عالما أبحاث، ويعملان فى معمل إحدى الكليات حيث يقومان بعمل أشياء غريبة بواسطة الضوء وأشعة الليزر. ثم يعودان الى المنزل ويحكيان عن عملهما على مائدة الغداء ويظلان يتحدثان عنه .

ولا نستطيع، أنا وأخى سيمون البالغ من العمر عشر سنوات، أن نشارك بكلمة، فعلينا أن نجلس ونستمع إلى حديثهما عن انكسار الضوء ومعوقات الرؤية....

إننى مغرم بروايات الخيال العلمى، أحب قراءتها هى والمجلات الفكاهية . كما أقوم باستئجار أى فيلم فيه كائن فضائى قادم من كوكب آخر.

لكن عندما اضطر إلى سماع حديثهما عن عملهما. فإننى أشعر أننى غريب من كوكب آخر. أقصد أنى لا أفهم كلمة واحدة مما يقولانه!!!

حاولت أن اشارك فى الحديث «هيه بابا هيه ماما هل تستطيعان التخمين . لقد ظهر لى ذيل اليوم!!».

لم يسمعنى والداى فقد كانا مشغولين بشىء اسمه .. «علم الهيئة والتركيب»

قلت بصوت أعلى «لقد نما لى فى الواقع ذيلان!!».

لم يهتما بما قلت . كان أبى يرسم بعض الرسومات على مفرش المائدة.

أصابنى الضجر ، ركلت سيمون من تحت المائدة لكى أنفس عن ضيقى.

صاح « أوه سامى . توقف» وركلنى بدوره فركلته مرة أخرى

ظل أبى (يشخبط) أرقاما على المفرش . ألقت أمى نظرة على الرسم، ضربنى سيمون بشدة ردا على ضربتى .

صرخت «واو» ارتطمت يداى بالطبق فطار فى الهواء ونزل فى حجرى....!

استقر طبق الاسباجيتى والبقول على بنطلونى الجينز!!

صرخت .. انظرا ماذا فعل سيمون»!

احتج سيمون قائلا «أنت الذى بدأت».

رفعت أمى عينيها من على الرسم. على الأقل جذبت انتباهها اخيرا وربما أكون قد أوقعت سيمون فى مشكلة فهو ولد طيب لا يصيح أحد فى وجهه أبدا.

انتقلت نظرة أمى الحادة منى الى سيمون . بدأت قائلة: «سيمون»

قلت فى نفسى «حسنا» الدور عليه.

قالت أمى: «ساعد اخاك على تنظيف نفسه من كل هذا» نظرت إلى أرضية الغرفة وأشارت الى كومة الاسباجيتى وأكملت: (وتأكد من إزالة هذا الطعام.

ثم أخذت قلم أبى الرصاص وأخذت تشخبط بعض الأعداد بجوار ما رسمه هو .

حاول سيمون مساعدتى فى عملية التنظيف لكنى دفعته بعيدا وقمت بالعمل بمفردى.

هل كنت أغلى من الغضب ؟ خمن؟ وهو كذلك، وهو ربما لم تكن الاسباجيتى غلطة سيمون. لكن لاشىء هو غلطه سيمون لا شىء أبدا أبدا . لماذا ؟

لقد أخبرتك – أن سيمون ولد طيب حقا. إنه لا ينتظر حتى الدقيقة الأخيرة كى يقوم بواجبه المدرسى . وهو لا يحتاج لأن تذكره بأن يلقى ملابسه فى سلة الغسيل، ولا أن يخرج القمامة، ولا أن يمسح قدميه وهو داخل إلى البيت.

أى نوع من الأطفال هو ؟

إنه ولد متقلب الأحوال .

«سيمون متقلب » تمتمت وأنا أزيل بفوطة السفرة ما وقع على حجرى من طعام الغداء .

ابتسمت ! «أخى متقلب» كم أعجبنى صوت الكلمة نفسها. قررت أنها تصلح لعمل فيلم خيال علمى. قذفت بالفوطة الورقية فى القمامة وعدت الى المائدة.

حسنا، على الأقل لن أضطر لتناول مزيد من البقول، قلت ذلك لنفسى وأنا أنظر فى طبقى الفارغ.

لكنى كنت مخطئاً.

وقفت أمى وتناولت طبقى قائلة: «سامى، ناولنى طبقك لأملأه بالاسباجتى» غير أن الاسباجتى ضلت طريقها إلى الطبق وسقطت على الأرض ومعها أمى.

راقبتها وهى تفقد توازنها، وتنزلق عبر المطبخ لم أستطع أن أتمالك نفسى من الضحك أعنى كان المنظر يبعث على الضحك. الانزلاق على الأرض هكذا ..

استدارت أمى وواجهتنا «من الذى ضحك ؟ أهو أنت ياسيمون ؟ ..

أجاب سيمون «بالطبع لا .»

كانت عبارة سيمون المفضلة «بالطبع لا».

«سيمون» ، هل تريد مشاهدة التلفاز؟ بالطبع لا . هل تريد لعب الكرة ؟ بالطبع لا . أتريد أن تسمع نكتة؟ بالطبع لا. لم يكن من طبع سيمون أن يضحك على شىء تفعله أمامه .

كان سيمون جادا فى كل ما يفعل.

سيمون «المتقلب الجاد».

استدارت أمى ناحيتى وأطلقت تنهيدة طويلة. عادت إلى المائدة بطبقى وقد أعادت ملئه بكميات هائلة من البقول – عظيم جدا !!.

نظرت إلى البقول وأخذت أغنى لها فى صمت «اختفى – اختفى».

قرأت الأسبوع الماضى قصة عن ولد كان يجعل الأشياء تختفى بمجرد التركيز فيها بشدة.

لم تفلح الطريقة معى ... !

قلت وأنا أضع البقول تحت الاسباجيتى «لا أستطيع أن انتظر مجئ يوم السبت سأل سيمون «لماذا ؟ »

قلت له «سأذهب لمشاهدة شبح المدرسة».

«شبح المدرسة!» رفع أبى عيناه من الرسم الذى يقوم به على فوطة السفرة قائلا: «روح المدرسة شىء عظيم، من لديه روح المدرسة والدراسة ؟»

شرحت له: «لا أحد يا أبى، انه اسم فيلم جديد، انه عن شبح سكن مدرسة داخلية. سوف أذهب لأراه يوم السبت».

وضع أبى قلمه الرصاص: «كنت أرجو أن تكون أكثر اهتماما بالعلم الحقيقى ياسامى. أعتقد أن العلم الحقيقى أكثر إثارة من الخزعبلات التى تهواها» .

قلت مصراً: «لكن الأشباح حقيقة يا أبى».

قالت أمى: «أنا وأبوك عالمان ياسامى. إننا لا نؤمن بأشياء مثل الأشباح».

أعلنت قائلاً: «حسنا، انكما مخطئان. إذا لم تكن الأشباح موجودة فلماذا توجد قصص عنها منذ مئات السنين؟» وأضفت: «بالاضافة الى ذلك، فهذا الفيلم ليس خيالا محضا. إنه قصة حقيقية. لقد قابل صناع الفيلم أطفالا حقيقين أقسموا أنهم شاهدوا أشباحا فى المدرسة».

هزت أمى رأسها وكانت بالطبع مستغربة لكلامى.

ضحك أبى ضحكة مكتومة وسأل سيمون: «ماذا تفعل فى المدرسة ياسيمون، هل رأيت أشباحا مؤخراً»؟

أجاب سيمون «بالطبع لا، سأبدا مشروع العلوم هذا الاسبوع، وعنوانه ما هو معدل نمونا ؟ سوف أدرس نفسى لمدة ستة أشهر، وسوف أعملَ رسم بيانى لكل جزء فى جسمى».

قالت أمى: «رائع».

أعجبت الفكرة أبى وقال: «لم يسبقك إليها أحد. فلنر إن كان بوسعنا مساعدتك». تمتمت وعيناى تدوران: «أوه أخى. هل يمكنك إعفائى من مساعدتك فى هذا البحث؟» ثم دفعت الكرسى بعيدا عن المائدة قائلاً:

«روكسان قادمة لعمل واجب الرياضيات معى»

أنا وروكسان جونسون كلانا فى نفس الصف السابع، ونحب أن نتحدى بعضنا على سبيل اللهو.

على الأقل أعتقد أنه على سبيل اللهو، فأحيانا لا أدرى ماذا يدور بذهن روكسان.

على أى حال، روكسان من أفضل صديقاتى. وهى أيضا تحب الخيال العلمى، خططنا لمشاهدة فيلم «شبح المدرسة» سويا، صعدت إلى الطابق العلوى كى أبحث عن كتاب الرياضيات، فتحت باب غرفتى.

خطوت للداخل ثم شهقت.....!!



كانت أوراق الواجب المدرسى مبعثرة على الأرض.

لست أكثر الأولاد ترتيبا فى الدنيا بأى حال من الأحوال لكننى لا ألقى بأوراق الواجب على الأرض أو على الأقل ليس اليوم.

جلست قطى البرتقالى اللون «بروتس» وسط هذه الفوضى، وكومة من الأوراق فوق رأسها.

سألته: «هل فعلت هذا يا بروتس؟» رفع رأسه، ونظر الى ثم اندفع تحت الفراش ليختبىء.

كم فكرت أن هذا شىء غريب، إن بروتس يبدو خائفا.

إن الأمر بالقطع غريب....

فهو غالباً لا يختبىء من أى شىء، وفى الحقيقة إنه

أشرس قط فى المنطقة، كل طفل فى المربع السكنى نالته خربشه واحدة على الأقل من مخالبه الكريمة !

نظرت إلى النافذة. كانت مفتوحة، وكانت الستائر ذات اللون الأزرق السماوى تهتز مع النسيم !

جمعت أوراقى من على أرضية الغرفة. خمنت أن الريح لابد أطاحت بها من على مكتبى.

أنتظر دقيقة . شىء ما خطأ.....

حملقت فى النافذة.....

أقسم أننى تركت هذهِ النافذة مغلقة

لا... لايمكن أن أكون قد فعلت، فها هى مفتوحة على مصراعيها. دخلت روكسان الغرفة نظرت إلى قائلة: «تنظر هكذا»؟.

قلت لها وأنا أغلق النافذة «شىء غريب يحدث هنا فقد أغلقت هذه النافذة قبل الغداء، وها هى مفتوحة ؟!»

قالت: «لابد أن أمك فتحتها ليس، أمرا خطيرا على أى حال، إنها مجرد نافذة».

قلت: «ليس أمرا خطيرا، لكن أمى لم تفتحها، ولا أبى، ولا سيمون كنا جميعا بالطابق السفلى».

هززت رأسى. لا أبداً إننى أغلقتها. فبروتس كان الوحيد هنا، وهو لم يفتحها بالتأكيد.

نظرت أسفل السرير. كان بروتس هناك يرتجف وهو خائف. داعبته بلطف قائلاً: تعال يابروتس، أخرج لا تخف. إنها روكسان، لا تخف. تعال».

قالت روكسان وهى تدير عينيها: «شىء لطيف ياسام. سأقول لك من الخائف. إنه أخاك»!.

سألتها: «ماذا تقصدين ؟».

قالت: «مررت به وأنا فى طريقى إلى هنا. هل تعلم ماذا كان يفعل؟».

قلت: «لا».

أجابت: كان راقدا على أرضية غرفة المعيشة على قطعة كرتون كبيرة يرسم حدود جسمه.

هززت كتفى قائلاً: «لابد أنه مشغول بمشروع العلوم. إنه يدرس نفسه».

قالت: «إن أخاك بالقطع جبان. سأقول لك عن شىء آخر فى منتهى الجبن. إنها الطريقة التى جريت بها أنت اليوم. لقد كان الجبن بعينه. لم أظن أن أى شخص يمكنه أن يكون بهذا البطء».

فاليوم هزمتنى بروكسان فى العدو ونحن نركض فى ملعب الجرى بالمدرسة، وبالطبع ستظل تذكرنى بذلك طيلة الوقت. أخبرتها: «لقد فزت لسبب واحد فقط»!

قلدتنى قائلة: «وماهو هذا السبب الواحد؟».

نزلت بنصف جسمى تحت السرير وسحبت بروتس، وأخذت أتباطأ لكسب الوقت حتى افكر فى سبب وجيه أقوله لها.

قلت أخيرا: «فزت لأننى تركتك تفوزين».

ضمت روكسان ذراعيها على صدرها وقالت: «نعم، حقا يا سام».

سام نعم.. فبروكسان كثيراً ما تنادينى سام.

صممت على رأيى وقلت: «لقد تركتك تفوزين».

احمرت وجنتا روكسان، كنت أرى بوضوح غضبها يتصاعد....

إن إخراج روكسان عن هدوئها أمر ممتع.. حقاً.

قلت: «لقد تركتك تفوزين، لأننى أردت بناء ثقتك بنفسك استعداد لأولمبياد المدرسة» !!

يا إلهى كم أغضب هذا الكلام روكسان أكثر، فهى لا تحب أن يساعدها أحد مطلقاً، وتظن أنها الأفضل فى كل شىء.

الأسبوع القادم سوف تدخل مدرستنا فى منافسات ضد مدارس أخرى فى أولمبياد مصغر. وأنا وروكسان عضوان فى الفريق الأوليمبى، وكنا كذلك أيضا العام الماضى، كانت روكسان تجرى كل يوم حتى تضمن تفوقها.

لكننا خسرنا فى العام الماضى للأسف.

وفى اعتقادى أنها كانت غلطتى، فقد جاء وميض آلة التصوير فى عينى فتعثرت ووقعت...!

لكزتنى روكسان قائلة: «لقد خسرت باستحقاق اليوم ياسام، وأنت تعرف ذلك. وأرجو ألا تتعثر الأسبوع القادم، حتى لا تتسبب فى خسارتنا مرة ثانية فى الأولمبياد»!

صحت : «فى العام الماضى لم يكن خطأى قاطعتنى» روكسان.. قائلة: «هيه. ما خطب بروتس؟» وكانت تنظر من فوق كتفى.

استدرت ورأيت بروتس يجلس فى الركن، مكوما كأنه كرة.

قلت : «لا أدرى لكنه غريب الأطوار اليوم» !

وافقتنى قائلة: «أعرف؛ انه حتى لم يحاول أن يخربشنى اليوم. فهو يتصرف بلطف غريب» !

وقف بروتس، نظر إلى النافذة، وقوّس ظهره ثم استدار وجلس ووجهه للحائط...!

غريب أمره حقًا !

تساءلت روكسان وهى تلقى بنفسها على فراشى: «إذن، ماذا سنفعل بشأن مشروع الفصل الدراسى»؟

فاليوم طلبت مدرستنا ميس ستاركلنج أن نعمل كل اثنين سوياً وقالت إن العمل الثنائى سيعلمنا روح الفريق والتعاون !

قلت : «لدى فكرة عظيمة حقا . لماذا لا تكتب تقريرا عن النباتات كم تحتاج من المياه لتنمو، كم مقدار نموها... وهكذا فما رأيك؟

أجابت روكسان: «تلك فكرة عظيمة حقا إذا كنت فى الحضانة!!»..

قلت لها: «حسناً حسناً .. وهو كذلك دعينى أفكر» وقفت وأخذت أخطو فى الغرفة ... صحت : «وجدتها. ما رأيك فى دورة حياة أحد الديدان . نستطيع أن نمسك بعضها، وندرس دورة حياتها ونعرف مدة حياتها ومتى تموت؟!».

حملقت روكسان فى وجهى. وأومأت برأسها فى تفكير عميق. ثم قالت : «أعتقد أن تلك فكرة سخيفة»!

هذه ليست طريقة للتعاون بين أعضاء فريق واحد طويت ذراعى أمامى وقلت: «لماذا لا تحاولين الإتيان بفكرة أفضل؟».

قالت روكسان: «لدى فكرة بالفعل، فلنكتب تقريرا عن «البيوت المسكونة»، أعرف بيتا مسكونا هنا فى ميدل تاون، قرب الغابات، على الناحية المقابلة للمدرسة، أراهن أننا سنجد شبحا حقيقيا يعيش هناك.»

قلت: «لا توجد بيوت مسكونة فى ميدل تاون فأنا أعرفها كلها، وليس هناك واحدا بالقرب منها» !!

أصرت روكسان: «أنا متأكدة أن البيت الموجود قرب الغابات مسكون، وهذا ما يجب أن ندرسه فى تقريرنا. سوف أتحدث الى الشبح وأكتب ملاحظاتى وعليك تصويرنا بالفيديو».

إن روكسان لا تتراجع أبدا .

أحيانا يكون هذا سبب اعجابى بها.

وأحيانا اخرى يكون هذا ما أكرهه فيها مثل الآن!

حاولت أن أسدى نصيحة طيبة لها فقلت : «لا تضيعى وقتك ياروكسان إننى خبير بأمور الأشباح، وذلك البيت ليس مسكوناً!!».

وكان خطأ بشعا ما فعلت فقد اتهمتنى قائلة :

«أنت فقط لا تريد تصويرنا بالفيديو، تريد أن تتحدث أنت مع الشبح وتكتب الملاحظات بنفسك؟ أليس كذلك»؟!

أطلقت تنهيدة....

قالت روكسان «لكنها كانت فكرتى، لذا يجب أن أتحدث أنا مع الشبح. سوف تجن ميس ستار كلنج إذا ما وجدنا شبحا حقيقيا لمشروعنا، ومن المحتمل أن نكسب جائزة أو شيئاً ما».

هززت رأسى قائلاً: «لن نجد أى أشباح فى هذه البلدة هذا المكان يبعث على الضجر، ولا شىء مثير يحدث هنا»!!

توقفت عن الكلام.

ملأ الغرفة صوت أنين مكتوم ومخيف.

قفزت روكسان من الفراش....

جاءت وتعلقت بى!!!!

استدرنا ببطء ناحية الصوت، كان آتيا من الصالة

ارتعد صوت روكسان وهى تقول : «ما .. ما هذا»؟!

وهى تشير إلى الممر المؤدى إلى الصالة.

أمعن كلانا النظر – والرعب يملأ جوانحنا – إلى ضوء ابيض خارج غرفتى مباشرة.

تراجعنا خطوة....

ازداد الضوء توهجا....

واقترب

ملأ الآن بداية الممر !!!

حبست أنفاسى .....

ارتعش صوت روكسان وهى تقول: «سام .. ما هذا؟!».

قلت بخوف شديد : «لا ... لا أدرى !! »

شاهدت الضوء الغريب الأبيض يلتف ويتلألأ ويمتد وهو يأتى فى اتجاهنا .....!!

٣

تراجعنا إلى الحائط....

ازدادت قوة الضوء ولمعانه ..

أصبح يعمى الأبصار ... !

جاء صوت أنين آخر ناحيتنا، وشهقت فزعا.

صرخت: «ش .... شبح . لا .. إنه .... أبى»!!

دخل أبى الغرفة وبيده مصدر ضوء باهر.

ضحك أبى قائلاً: «هذا يشبه أى شبح حقيقى ستجدونه»!!

توقف قلبى عن الخفقان.

أطلق بروتس عويلا عاليا ، واندفع خارج الغرفة.

ضحك أبى ثانية وقال: «واو – لم أكن أعرف أن بوسع اى شىء أن يخيف ذلك القط»!!

اندفعت أمى إلى الغرفة، وعاتبت أبى قائلة : «قلت أنك أحضرت ضوء الليزر هذا إلى المنزل لإصلاحه، وليس لكى تخيف به هؤلاء الصغار» .

استدار أبى ناحيتنا قائلا: «مهلا .. كانت مجرد مزحة . لقد اعجبتكما اليس كذلك ياسام أنت وروكسان ؟» قلت: حقا ياأبى. واحدة من أفضل مزحاتك. إنها بحق خطيرة وطريفة» !

«كنت أعلم أنه ضوء ليزر» قالت روكسان وهى تعود إلى الفراش.

جلست وحاولت أن تبدو هادئة

وأكملت :

«عندما رأيت فزع سام، شاركت فى اللعبة، خدعة هائلة يامستر چاكوب، لقد أفزعنا سام حقاً»!!

تقول خدعناه !! نحن ؟ ! من نحن ؟

أردت أن أسحق روكسان....

أحيانا أكرهها .. أكرهها بشدة.

دخل سيمون الغرفة، حاملا بروتس قائلا : «لقد جرى قطك الغبى على حدود جسمى التى رسمتها وأفسدها، وسأضطر أن أبدا من جديد» .

ترك سيمون بروتس يقفز إلى الأرض. نظر إلى الضوء الذى كان يحمله أبى فى يده، ثم نظر إلىّ، وسأل:

«أمعقول أن تخدع سامى لعبة ضوء غبية كهذه؟».

صحت فيه : «لماذا لا تذهب وتراقب أصابع قدمك وهى تنمو؟».

عاد أبى يضحك ضحكة خافتة ويقول : «كلا. هذه لعبة ضوء مختلفة؟».

تنحنحت أمى تحذيراً لأبى....

حاول أبى أن يبدو جادا : «فى الواقع ياسيمون ، هذا الضوء يسمى ضوء متعقب الجزئ».

ثم ناول أبى سيمون الضوء وقال له : «أنظر إليه.. كم هو مختلف»!

كان يبدو كنور كشاف (بطارية) عادية، لكنه بالقطع لم يكن كذلك.

ان البطارية العادية لا يصدر عنها هذا الضوء.. ضوء ابيض متألق يكاد يعمى البصر.

قال سيمون وهو يراقب الإطار الفضى اللامع الذى يحيط بالليزر: «ماذا يفعل الليزر؟».

شرح له أبى : «إنه يشبه الأشعة السينية (أشعة إكس). أستطيع أن أطلقه فى الهواء، وأرى كل أنواع

الحشرات والكائنات التى لا نراها بالعين المجردة عادة».

أدار سيمون الضوء ناحيتى قائلا : «أنا اعرف كيف نستفيد بهذا الضوء، نستطيع أن نعثر به على مخ سامى!!».

ضحك،الجميع، حتى أمى!!

ربتت روكسان على ظهر سيمون قائلة : «نكتة ظريفة. هذه أول مرة أسمعك تمزح فيها!».

قال سيمون ببرود : «أنا لا أمزح».

ضحك الجميع أكثر وأكثر.

قلت متضايقًا: «أخرجوا أريدكم جميعا أن تخرجو من فضلكم !».

غادر أبى وأمى وسيمون الحجرة وهم لا يزالون يضحكون .

سألت روكسان : «وماذا عن واجب الرياضيات ؟ كنت أظن أننا سنقوم به سويا» .

زمجرت قائلا «لا أشعر برغبة فى عمله الآن . »

انسحبت روكسان من الغرفة وهى تقول: «حسناً ..

وهو كذلك لست مضطرا أنت لعمله، لكنى مضطرة لأن ميس ستاركلنج قالت انه دورى على السبورة غدا، وأريد أن أتاكد من إجرائى للمعادلات الرياضية بشكل صحيح».

غادرت روكسان كى تقوم بالواجب.

فتحت كتاب الرياضيات لأقوم به أنا آيضاً !

حملقت فى الأرقام والأعداد ..

لكنى لم أستطع التركيز ...

قررت أن أصحو مبكرا، وأقوم به فى الصباح.

غادرت مكتبى لأغير ملابسى استعداد للنوم.

قفز بروتس إلى كرسى المكتب فهو مكانه المفضل للنوم.

عبرت الغرفة ووطأت قدماى شيئاً فى منتصف الارض أخذت أدور حول نفسى – هيه – ما هذا ؟

نظرت إلى الارض

«هه»....

لا شىء هناك!!!

٤

حملقت فى أرضية الغرفة.

هززت رأسى مستغرباً.....

لقد تدحرجت على .. على لاشىء...!!

قلت لنفسى ، حسنا ان روكسان لم تشاهدنى فى هذا الوضع، كانت ستتهكم على وتقول لابد أنك تتدرب حتى تخسر السباق الاسبوع القادم !!

دلفت إلى فراشى.

أسندت ظهرى إلى الوسادة والتقطت كتاب قصص الأشباح الذى كنت أقرأه.

حملقت فى الصفحة، لكنى لم أر شيئا .

طويت الكتاب، واستويت فى فراشى لأنام، لكنى ظللت أتقلب طوال الليل، نصف نائم، ونصف مستيقظ. جذبت الغطاء إلىَّ وانزلقت لآنام مرة اخرى، ثم صحوت على ضوضاء....

حفيف الستائر بفعل نسائم الليل.

وقفت ودعكت عينى

ثم حملقت فى النافذة ...

النافذة المفتوحة ..... !

قفزت من فراشى وأغلقتها بعنف .

من فتح هذه النافذة ؟ ومتى ؟

هل يمكن أن تنفتح من تلقاء نفسها ؟

لا ... !

لا بد أنه سيمون . قررت أنه لابد وأنه مقلب يدبره لى.

لكن لا .. لا يمكن أن يكون سيمون ... سيمون لا يحب المقالب، إنه دائما جاد !

قفزت إلى الفراش وحملقت فى النافذة. أراقبها .. أنتظر .. انتظر حدوث شىء ما أنتظر رؤيتها وهى تفتح، لكن ثقل جفناى وداهمنى النوم.

فى الصباح التالى، صحوت متأخرا . دائما يوقظنى بروتس، لكنه لم يفعل اليوم!.

بقيت فى الفراش أراقب النافذة .. لا زالت مغلقة . ألقيت نظرة على كرسى المكتب .. لم يكن بروتس هناك!

إرتديت ملابسي على وجه السرعة . ألقيت نظرة سريعة على هيئتي في المرآة وأنا أغادر الغرفة.. كان يبدو على الاجهاد قالت أمي: «سامي، تبدو في حال سيئة، هل نمت في وقت متأخر البارحة ؟ »

جلست ساهما إلى منضدة المطبخ، وجلس أبي امامي يقرأ الجريدة.

قلت: «لا . ليس متأخرا جدا» .

نظر أبي إليّ من فوق جريدته وقال لي : «إنك تقرأ كثيرا في كتب الأشباح ياسامي إذا قرأت علما حقيقيا، ستنام بشكل أفضل!» .

ثم عاد يقرأ جريدته .

صبت أمي بعض الطعام في وعائي. أكلت ملعقة واحدة ثم نادى سيمون عليّ من غرفته : «سامي – تعال إليّ ، أحتاج مساعدتك. »

تجاهلته.

تناولت ملعقة أخرى.

صرخ: «سا اااا مي «سا ااااا مي »

قالت أمي تأمرني: «اذهب لترى ماذا يريد أخوك».

صرخ ثانية: «سا اا مي، سا اا مي..».

صحت وأنا أندفع إلى غرفته : «ماذا ، ما مشكلتك؟»

قال، مشيرا إلى الفراش: «تلك... تلك هي مشكلتي».

كان بروتس راقدا ملتفا حول نفسه على فراش سيمون.

قال سيمون : «لقد قضى ليلته هنا ، والآن لا أستطيع إخراجه . إنه يرفض التحرك»!.

– قلت مندهشاً : «بروتس نام هنا ؟

بروتس ينام دائما في غرفتي ... دائما !

قال سيمون: «نعم نام هنا، والآن لا أريده في غرفتي.»

استدرت متجها الى الباب : «ما المشكلة ؟ فقط دعه حيث هو..»!

صرخ سيمون : «انتظر لا أستطيع أن اتركه هنا لا أستطيع».

سألت وأنا لا أفهم : «ولم لا ؟».

أجاب سيمون : «لأنني يجب أن أرتب فراشي» !!

نظرت إلى أخى بحدة وقلت : «من أى كوكب أنت؟!»

احتج سيمون : «سامى. يجب أن أرتب فراشى، أمى تقول ذلك»!

«رتب فراشك فوقه، فلن تلاحظه أمى».

عدت إلى المطبخ بعد ثوان قليلة، وجلست إلى المائدة.

نظرت أمى من فوق كتفى وقالت : «سامى، كيف أنهيت طعامك بهذه السرعة ؟ !».

ماذا ؟ !!!!

حملقت فى طبقى

كان خاليا تماما .... تماماً!!!

٥

تلعثمتُ أنا أقول: «شخص ما ..... شخص ما أكل طعامى ! »

شهقت أمى وهى تقول : «أنت على حق . لابد أنه شبحاً» . وضحك أبى وأمى .

حملقت فى الصحن الفارغ والملعقة.

صحت : «انظرا شخص ما أكل الطعام، عندى الدليل..... الملعقة! إنها على الجانب الأيسر من الصحن بينما أضعها دائما على الجانب الأيمن لأننى أستعمل يدى اليمنى. أرأيتما»؟!

وأشرت إلى الملعقة....

إلى دليل صدق ما أقول....

قالت أمى: «كف عن حركاتك هذه ياسامى . سوف تتأخر على مدرستك»، ثم استدارت الى أبى قائلة : «ومن الأفضل أن نذهب الى عملنا نحن ايضا».

سألت أبى وهو يتناول حقيبته : «هل فعلت ذلك ؟

هل أكلت طعامى؟ هل حركت الملعقة ؟ هل كانت مزحه منك ياأبى» ؟ !

قال أبى: «إنك تقرأ الكثير من قصص الأسباح ياسامى كثيرا جدا». ثم انطلق هو وأمى إلى عملهما.

جلست إلى منضدة المطبخ لدقائق قليلة .

أحملق فى صحنى الفارغ .

شخص ما أكل الطعام !

قلت لنفسى إننى لم أجن بعد ...

شخص ما أكل الطعام .. نعم !

لكن من ؟ !

*****

«سامى .. سامى »

هـه ؟

«هلا أخبرتنا ياسامى ما هذا الشىء الساحر بالخارج الذى يجذب انتباهك»؟ شبكت ميس ستاركلنج ذراعيها أمامها منتظرة إجابتى.

ضحك بعض الأولاد .

لقد كنت أحملق خارج نافذة الفصل... أفكر فى نافذتى.

تلك النافذة المفتوحة فى غرفة نومى والطعام الذى أختفى أجبت: «لا ... أقصد لا شىء، لم أكن أنظر إلى أى شىء»! .

ضحك عدد أكبر من الأولاود.

قالت مس ستاركنلج : «تعال إلى السبورة ياسامى. واشرح للفصل كيف تحل هذه المعادلة».

اندفعت قائلا : «لكنه دور روكسان؟ أعنى أليس من المفترض أن تشرح روكسان اليوم للفصل»؟

خبطت ميس ستاركلنج على السبورة بقطعة الطباشير قائلة: «سامى. أرجوك . الآن».

نظرت إلى روكسان، التى اكتفت بهز كتفيها .

كانت ورطة كبيرة....!

لم أعمل واجب الرياضيات الليلة الماضية، ولم أعمله اليوم صباحاً، لأن بروتس لم يوقظنى فى الميعاد.

كنت فى أسوأ حال وأنا أشق طريقى لمقدمة الفصل

سرت ببطء محملقا فى المعادلة، وأنا أحاول تخيل كيفية حلها قبل أن أصل إلى السبورة!

فليس لدى اى فكرة عنها .

ناولتنى ميس ستار كلنج قطعة الطباشير.

ساد الصمت على الفصل....

حملقت بشدة فى الأرقام المكتوبة على السبورة.

بدأ كفاَى يعرقان....

قالت ميس ستاركلنج : «إقرأ المعادلة بصوت مسموع» قالتها بلطف، لكنى لاحظت أنها بدأت تفقد صبرها.

قرأت المعادلة بصوت عال.

لم يساعدنى هذا فى شىء.

رفعت قطعة الطباشير إلى السبورة رغم أننى كنت لازلت أجهل حل المعادلة.

حملقت أكثر فى الأعداد والأرقام .

سمعت أصوات الأولاد والبنات يتململون فى مقاعدهم.

وضعت قطعة الطباشير على السبورة، ثم شهقت!!!

أحسست بشىء يعقد يدى! شىء ما بارد ورطب!

بدأت ركبتاى ترتعشان.....

أحسست بنفس ساخن على وجهى!

حاولت أن أتراجع، لكنى لم أستطع التحرك.

ضغط شىء ما على أصابعى بشدة وظل يضغط حتى آلمنى....!

أخذ النفس الساخن على وجهى يتزايد ويتسارع كانت كشهقات حادة توخز خدى!

حاولت أن أتحرر، لكن بدأت يدى لحظتها تتحرك على السبورة.

كانت يدى تتحرك وبدأت .. تكتب !

كان هناك شخص ما يكتب بدلاً منى، شخص ما كان يمسك ذراعى.... ويحركه.... ويحل المسألة !

شخص لا أستطيع أن أراه !!!!

٦

تملصت كى أسحب يدى لأتحرر من القبضة الرطبة الغير مرئية.

ثم ألقيت قطعة الطباشير، وبدأت أصرخ.

وجريت من الغرفة جريت إلى الصالة واستندت على الحائط خارج الفصل.

كانت يداى ترتعشان، وركبتاى ترتجفان.

كنت لا زلت أشعر بأصابع الشبح الباردة وقد التفت حول يدى.

سمعت روكسان بالداخل وقد تطوعت بإنهاء حل المعادلة.

قابلتنى ميس ستاركلنج فى الصالة وقالت لى: «سامى، ماذا حدث ؟ هل أنت مريض ؟ هل أعرضك على ممرضة المدرسة» ؟

تلعثمت وقلت لها : «أنا .... أنا لست مريضا» .

لم أكن أريد أن أشرح ما حدث .

لم أستطع أن أشرح.... حتى لم أحاول أن أشرح.

تحسست ميس ستاركلنج جبهتى وقالت : «هل أنت واثق أنك لا تريد الذهاب للممرضة ؟ تبدو متوعكا».

كذبت وأنا أقول لها : «لا .. مجرد دوخة بسيطة لأننى لم أتناول إفطارى هذا الصباح» .

صدقتنى ميس ستاركلنج وأرسلتنى إلى غرفة تناول الغداء لآكل شيئاً.

وأنا أسير فى الصالة، كنت لا أزال أحس باليد الرطبة الباردة تقبض على أصابعى!

وبالنفس الساخن على وجهى!

وكنت لا أزال أشعر بالقوة الباردة التى دفعت يدى على السبورة، ترشدها وتكتب الأعداد بدلا منى!!!

ارتجفت واصطكت أسنانى....

ربما كان والدى على حق، ربما كنت بالفعل مفرطا فى قراءة قصص الأشباح .

سرت بمفردى عائدا إلى المنزل بعد المدرسة . كنت محتاجا أن أكون بمفردى، كى أفكر فى الأمر.

سمعت وقع أقدام خلفى. وقع اقدام تدق على الرصيف، تتسارع ورائى.

كانت روكسان قالت : «سامى انتظر»

تظاهرت بأننى لم أسمعها وظللت أسير.

لحقت بى روكسان وقالت وهى تلهث : «سامى، ما بالك اليوم»؟

قلت : «لم يحدث شىء».

أصرت قائلة : «بل حدث شىء حدث شىء فى حصة الرياضيات» .

قلت لها : «لا أريد أن أتحدث فى هذا الموضوع».

قالت روكسان بغرور : «انا جيدة حقا فى الرياضيات وسوف يسعدنى أن أساعدك إن كنت لا تفهمها» .

قلت وانا اضغط على أسنانى : «لا .. لا أحتاج - مساعدة».

وبدأت أسرع الخطى، لكن روكسان لحقت بى.

لم نتبادل الحديث.

أخيرا ، قطعت روكسان حبل الصمت وقالت : «دعنا نذهب إلى البيت الميكون مساء السبت من أجل مشروعنا . اتفقنا» ؟

قلت لها : «ربما علىَّ أن أعود للمنزل الآن. سأحادثك فى الهاتف فيما بعد لنناقش الأمر».

انطلقت أجرى وتركت روكسان على الرصيف تحملق فىَّ.

أردت أن أعود للمنزل.

أردت أن افكر فى كل ما حدث.

أردت أن أفكر بمفردى.

وأنا فى طريقى للمنزل ، فكرت فى أمر نافذة غرفتى. هل سأجدها مفتوحة؟ تأكدت بنفسى من إغلاقها قبل أن أذهب هذا الصباح لكن هذا لم يكن يعنى أى شىء.

صعدت السلالم، لكنى توقفت عندما سمعت بروتس يموء بصوت مرتفع فى المطبخ، هو دائما يفعل ذلك عندما يريد أن يخرج..!!

قلت له : حسنا حسنا إننى قادم.

بدأ بروتس فى العويل.

صه يابروتس . اهدأ، لقد كنت .....

توقفت على باب المطبخ..

كان بروتس هناك .. قابعا على كرسى، وفراءه منفوش، سحب شفتيه وهو يفح مهددا.

تتبعت مسار نظرته، وأطلقت صرخة رعب.

كانت هناك فطيرة بيترا على المنضدة.

كانت قطعة منها تسبح فوق الطبق، تسبح فى الهواء بمفردها حملقت، وقد صدمت، وهى ترتفع إلى أعلى وأعلى.

تلعثمت أقول: «من ... من هناك ؟ أعلم أن أحدا هناك،من أنت ؟».

٧

أعدت السؤال: «من أنت ؟».

لا إجابة....

نظرت إلى قطعة البيتزا وهى تطير فى الهواء.

راقبتها وهى يتم مضغها، قضمة قضمة...!

صحت : «قل لى من أنت! إنك تخيفنى حقا» !

إختفت قطعة أخرى من الشريحة الطائرة، وأخرى، وأخرى همست : «لا يمكن أن يحدث هذا .. لا يمكن» !

حاولت أن أقنع نفسى بأن المسألة مجرد خيالات واننى إذا أغلقت عينى ثم فتحتها سأجد أن هذا مجرد وهم !

بعدها ادركت أن البيتزا ذهبت .. أعنى أكلها شخص ما !!!!

صرخت : «من أنت ؟ قل لى من أنت .. الآن حالاً والا..... »!

عندها دخلت امى المطبخ وهى تحملق فى قائلة: «سامى! مع من تتكلم!».

صرخت : «هناك شخص ما .. شخص ما آكل البيتزا»!

قالت أمى: «نعم .. أستطيع أن أرى ذلك .. شخص ما أكل نصف البيتزا قبل ميعاد الغداء .. سامى لقد قلت لك قبل ذلك أنه يجب عليك ان تنتظر ميعاد الغداء».

صحت : «لم آكلها .. لست انا!».

قالت أمى ساخره : «لست انت بالطبع إنه الشبح الذى أتى صباحاً وأكل إفطارك أيضاً .. أليس كذلك؟!».

سامى أرجوك كن جاداً «كم مرة قلت لك ألا تأكل قبل طعام الغداء أى شىء حتى تستطيع أن تستفيد من طعامك .. سامى إنك كبرت بما يكفى لتستوعب الكلام وتطيع ما أقوله لك!».

قلت متعلثماً : «لكن يا أمى ... !».

قالت فى لهجة آمره : «كف عن ذلك وأصعد لحجرتك رتبها وضع ملابسك المتسخة فى سلة الغسيل.. سامى

نظم حجرتك جيداً فقد تركتها فى منتهى الفوضى هذا الصباح!».

قلت محتجاً : «لقد انتصف النهار وقربنا على المساء ولا داعى ابداً أن انظم الحجرة الآن ... !»

نظرت لى أمى فى غضب مسلطة عينها على، وهى عادة ما تفعل ذلك وهى غاضبة وعصبية وقالت فى لهجة آمرة عرفت بعدها أنه لا داعى للجدال: «الآن ..... إذهب».

ثم فتحت أمى الثلاجة لتشرب واستدرت لأخرج من المطبخ...

وتجمدت مكانى !

فقد كان بروتس خلف أمى تماماً يرتفع من على كرسى المطبخ أعلى وأعلى.. كان يسبح فى الهواء وكان فراءه مشعث، كان ينظر إلى الارض ويموء بصراخ.

قلت صائحاً : «إنظرى يا أمى ! أنظرى لبروتس!» ولكنها نظرت متأخرة فقد كان بروتس يجلس على الكرسى فى هدوء تام ......

ضاقت عينا أمى بدرجة رهيبة وصرخت: «إذهب إلى غرفتك... الآن يا سامى»:

ماذا عساى أن أفعل؟ غادرت المطبخ واتجهت صوب السلم.. دخلت غرفتى.. ويا للدهشة، لقد كانت غرفة نومى تبدو كمستودع قمامة!! علب حبوب الطعام ملقاة على الفراش، وعلب عصير على مكتبى وعلى الكرسى وفى كل مكان...! خطوت إلى الداخل وسمعت صوت قرمشة عالى... نظرت لأسفل وتأوهت صرخت: «من فعل هذا؟ من حول غرفتى إلى مستودع قمامة؟! وقعت منهاراً على فراشى؟ أحسست بشىء يلصق بؤخدة بنطلونى، صرخت...: «أووه.. زبدة فول سودانى وچيلى؟!» سحبت البطانية كى أجد مكاناً نظيفاً أجلس عليه، فوجدت أعوادا من اسباجتى الليلة الماضية.. ونصف دستة أرجل دجاج مأكولة! هززت رأسى قائلاً: «من بوسعه أن يفعل هذا؟ من؟».

ثم تساءلت: «هل تبدو غرفة سيمون بهذا الشكل؟ وغرفة أبى وأمى؟ اندفعت هابطاً إلى البهو كى أتأكد. كانت غرفة سيمون فى خير حال، وكذلك غرفة أبى وأمى.

عدت إلى حجرتى وتجمدت! كانت أمى تضع يديها بإحكام على رد فيها ووجهها يغلى احمراراً: «سامى، ماذا فعلت؟!».

٨

صرخت: «لا لم أفعل ذلك يا أمى .. لم أفعل كل هذه الفوضى». تنهدت أمى قائلة :«مهلا. إذا لم تكن أنت الذى فعل ذلك وأنا لم أفعل ذلك. وأباك وسيمون لم يفعلا ذلك، فقل لى بربك من فعلها ؟ »

قلت: «ربما كان سيمون» لم أجد شيئا آخر أقوله. لكن كان يجب على أن لا أقول ذلك.

قالت أمى : «أولاً جعلت من غرفتك مسرحا للفوضى، والآن تحاول أن تلصق التهمة بأخيك. سامى، لا أدرى ماذا دهاك. لا أريد أن أراك بالطابق السفلى حتى أرى هذه الغرفة تلمع . سوف نناقش أنا وأباك ما سنتخذه حيالك فيما بعد»

استدارت أمى لتنصرف وأكملت: «ولا تنزل للغداء. لقد أكلت بما فيه الكفاية»!

وقفت فى منتصف غرفتى واستمعت إلى وقع أقدام أمى وهى تتباعد على السلم .

تأوهت وقلت: كيف سأعيد الغرفة إلى ما كانت عليه؟ إننى أحتاج عاما كاملاً لهذا .. !

– «سأساعدك» ..

صحت «أمى انظرى إلى بروتس».

استدارت أمى بسرعة لكن متأخرا جدا. كان بروتس قد هبط بسلام على كرسى المطبخ.

ضاقت عينا أمى بدرجة رهيبة لو صرخت «اذهب إلى غرفتك الآن ياسامى.

– ماذا بوسعى أن أفعل ؟

غادرت المطبخ، واتجهت صوب السلم .. دخلت غرفتى ويا للدهشة . لقد كانت غرفة نومى تبدو كمستودع قمامة. علب حبوب ملقاة على الفراش، علب طعام وعلب عصير على مكتبى و (تسريحتى) وكرسى وفى كل مكان .

خطوت خطوة إلى الداخل، وسمعت صوت (قرمشه) عال. نظرت إلى أسفل وتأوهت.

صرخت من فعل هذا ؟ من حول غرفتى إلى (مقلب قمامة) ؟

وقعت منهارا على فراشى أحسست بشىء يلصق بمؤخرة بنطلونى صرخت أو هه زبدة فول سودانى وچيلى.

سحب البطانية كى أجد مكانا نظيفا أجلس عليه فوجدت أعود من اسباجيتى الليلة الماضية ونصف دستة أرجل دجاج مأكولة.

هززت رأسى من بوسعه أن يفعل هذا ؟ من ؟

– من قال ذلك ؟

قمت بدورة كاملة كى أواجه الباب.

لا أحد هناك .

جاء صوت فتى يحثنى «هيا نبدأ ياسامى، وإلا فلن نرتب هذه الفوضى أبداً.»

شاهدت وأنا لا أكاد أصدق، علبة تعلو من فوق سريرى أخذت تعلو وألقت نفسها فى سلة القمامة.

تلعثمت أقول «من من أنت ؟ كيف تعرف إسمى ؟ »

بدأت علبة حبوب أخرى ترتفع فى الهواء، وأخرى، وألقيت نفسهما فى سلة القمامة.



انتظرت الولد أن يجيب على سؤالى.

لكنه لم يفعل.

حملقت فى آخر علبة الحبوب منتظراً صعودها فى الهواء.

لم تتحرك العلبة

همست «أين أنت ؟ »

لا إجابة.

نظرت فى كافة أرجاء الغرفة، بحثا عن أثر له . أين ذهب ؟

سمعت صوت حفيف فاستدرت.

رأيت وسادتى تحلق فى الهواء شاهدت كيس المخدة ينفلت منها ، من تلقاء نفسه !

- «أين الملاءات النظيفة ياسامى ؟ يجب أن ترتب فراشك فى الصباح مثل سيمون ».

بدأ صوتى يعلو «كيف تعرف إسمى؟ من أنت ؟

قال الولد: «إهدأ ياسامى . لا داعى

لأن تتوتر أعصابك. لقد وصلت الليلة الماضية.

عرفت اسمك من روكسان.

قلت: «وتعرف روكسان»

أوضح لى: «لا . لا أعرف روكسان . سمعتها تناديك ليلة أمس عندما جاءت لعمل واجب الرياضيات معك»

سألت ببطء «ما أنت ؟»

دق قلبى بعنف وأنا أنتظر إجابته. لكنه لم يجبنى.

صرخت: «من أنت ؟ أخبرنى . من أنت ؟

هل أنت شبح ؟»

٩

انفجر الولد فى نوبة ضحك قائلاً: «شبح!»

سأل الولد : «أنت لا تؤمن بالأشباح، أليس كذلك ؟».

صحت: «كلا بالطبع. لا أومن بالأشباح. أنا فقط أعتقد فى وجود الأولاد غير المرئيين ».

قال « حسنا حسنا. كلا لست شبحا أنا لحم ودم إنسان!».

شق الهواء صوت صرير.

انتفضت فى دهشة، ورأيت الكرسى يبتعد عن المكتب.

قال : «هل أستطيع الجلوس بعد إذنك؟ يا إلهى.. إن الدنيا هنا حر».

رأيت أوراق واجب الرياضيات تسبح وتعمل كمروحة شخص لا أراه.

سألته : «هل أنت الذى يفتح نافذتى باستمرار كل ليلة؟».

قال: «الدنيا هنا حر، هل تحرص على أن تكون غرفتك حارة بهذا الشكل؟».

قلت : «فلننس أمر النافذة ماذا تريد ؟ لماذا أتيت ؟ وهل أنت من جعل غرفتى بهذه الفوضى ؟ !».

«أوه، لقد سببت فوضى فى غرفتك. كنت جائعا حقا آسف»، وازداد صوته رقة وهو يقول : «لكنى سأساعدك فى إعادة كل شىء إلى ما كان عليه، اننى أريد أن أصبح صديقك ياسامى».

قلت : «هذا حقاً يدعو للسخرية كيف لى أن اصبح صديقك ؟ أننى حتى لا أراك ! أنك خفى»!

قال برقة : «أعلم ذلك» بدا صوته حزينا وهو يقول : إ«ننى غير مرئى منذ وعيت ذاكراتى، لذا فمن الصعب أن أجد أصدقاء لى».

سألته: «حسنا، أين والداك ؟ »

قال: « الواقع لا أعرف . تركنى والداى هنا لسبب ما ولا أدرى أين ذهبا. أعرف اسمى فقط وهذا هو المهم،

اسمى برنت جرين وأنا فى الثانية عشر من عمرى.»

برنت جرين ! ولد خفى! فى غرفتى .. !

كيف أصدق هذا ؟

أعنى أننى قرأت قصص خيال علمى لا تحُصى ولا تعدُ، وأننى اعتقد فيها كثيرا، لكن أن يكون هناك ولد غير مرئى فى غرفتى .. واوو....

قلت له : «برنت، لا أستطيع أن أعرف ما إذا كان يمكن أن أتخذك صديقا – فهذا أمر غريب حقا».

دخل سيمون غرفتى وألقى نظرة على المكان، وقال «سامى. مع من تتكلم،. هية لا أحد هنا ، هل كنت تكلم نفسك؟».

ابتعدت عن كرسى المكتب وقلت: «نعم ياسيمون، كنت أكلم نفسى».

لم أرد أن أخبر سيمون بشأن برنت، ليس بعد، على أى حال، فقد أردت معرفة المزيد عنه أولا.

كنت أريد أن أصبح خبيرا فى الناس غير المرئيين قبل أن أخبر أى شخص فى العائلة.

فحص سيمون الحجرة بعينه وقال: «أنت أبله

ياسامى وأحمق، إن المكان يسبح فى فوض كيف تفعل هذا ؟ لا عجب فى أن أمى غاضبة، أنت فى ورطة كبيرة، ورطة كبيرة حقا!

التقط سيمون عظمة دجاجة من على السرير، وأمسكها بأصبعين ثم تركها تسقط على الملاءة قائلاً: «يوك – هذا مقرف ومقزز !».

سار بحذر حيث كانت الحبوب فى كل مكان على الأرض. اقترب ببطء من كرسىً أقصد كرسى برنت.

حاولت أن أحذر سيمون: «لا تجلس هنا».

لكن كانت النصيحة متأخرة !



تابعت الكرسى وهو ينسحب من تحت سيمون.

سقط سيمون بشدة على الأرض وسط هلام من عصير العنب، فاغراً فاه فى دهشة من الصدمة.

قال : «هذا شىء سخيف ياسامى، سوف أخبر أمى» أبديت احتجاجى وقلت له : «أنا لم أفعل شيئا ، أنت لم تجلس بشكل سليم، إنها غلطتك».

قام سيمون بصعوبة، وغادر الغرفة غاضباً.

ضحك برنت قائلا : «ها . ها . أحسنت ياسامى فأنا سحبت الكرسى من تحته» .

كان سيمون بالطابق السفلى الآن يحكى لأمى عن الفظائع التى لاقاها فى غرفتى كنت فى ورطة حقا!

لكن ما الفرق. علىّ أن أعترف بما حدث – كانت مشاهدة سامى وهو يسقط أمراً ممتعا حقا !

ربما لن يكون اتخاذ صديق خفِى أمراً سيئا. ربما كان فى الأمر شىء من البهجة والمرح .

سألت برنت : «كيف يكون الحال والإنسان خفى. هل تستطيع السير مخترقا ما تقابله؟».

أجاب برنت : «كلا لا أستطيع اختراق الأشياء».

سألته : «هل ترتدى ملابسى؟».

ضحك برنت قائلا : «لا تقلق ياسامى، إننى بكامل ملابسى ثم تنهد تنهيدة عميقة : «أقول لك شيئا. إننى ولد عادى إننى مثلك تماما ، غير أننى خفى»! .

فجأة خطرت لى فكرة عظيمة !!

قلت: برنت، هل بإمكانك جعلى خفى مثلك، حتى أتعرف على الأمر؟ فترة بسيطة فقط.

اعتذر قائلا: «كنت أتمنى ذلك فهو أمر ظريف، لكنى لا أعرف كيف أحول إنسان إلى أن يصبح خفياً . هيا الى عملنا.. هذا المكان لا يزال كارثة!!».

كنا أنا وبرنت قد انتهينا من تنظيف المكان حتى دق جرس الباب. سمعت وقع أقدام أمى وهى تذهب لترى من الطارق. بعد لحظة اندفعت روكسان الى غرفتى حاملة ما يقرب من ألف كتاب وألقت بهم على الأرض قائلة: «حضرت كى أساعدك فى عمل الواجب أحضرت معى كل كتب الرياضيات.

قلت: «كم أنا سعيد بوجودك».

ابتسمت روكسان قائلة: «كنت أعلم انك تحتاج مساعدتى» أزحت كتبها جانباً وقلت: «ليس فى الرياضيات. أريدك أن تقابلى شخصا اسمه برنت وهو ولد خفى، وهو هنا الآن، فى هذه الغرفة».

اتسعت عينا روكسان وهمست: «ولد خفى!»

قلت: «نعم، وهو هنا الآن».

نظرت روكسان فى أنحاء الغرفة. وصرخت: «إننى.. إننى أمرأة».

قلت غير مصدق: «أحقاً ما تقولين ؟ !!».

كررت قولها وهى تشير إلى مكتبى: «نعم، أراه إنه واقف هناك !!».



شهقت مندهشا: «ترينه حقا!»

نظرت إلى مكتبى

نظرت شزرا وحملقت.

لم أر شيئا.

ضحكت روكسان: «شربتها».

خبطت على ظهرى بطريقة سخيفة، وتعثرت قالت روكسان بغضب: «لقد سئمت هذه اللعبة السخيفة. هل تريد عمل واجب الرياضيات أم لا ؟».

أصررت : «لكنى جاد. ليست هذه نكتة !».

ألقت روكسان بنفسها على الفراش وتنهدت.

قلت لها : «سأثبت لك ذلك.... راقبى».

حملقت فى أرجاء الغرفة، محاولا تحديد مكانه. قلت له: «برنت، التقط أحد كتب روكسان. اثبت لها وجودك».



مددت بصرى لأسفل، لأرض الغرفة، قلت لنفسى سأنتظر حتى ترى بنفسها، ستُجن تماماً، ثبت نظرى على كومة الكتب، منتظرا صعود أحدها إلى الهواء.

لم يحدث شيء.

رجوته قائلا: «أرجوك يابرنت».

أمسكت بقلم من على المكتب، ومددت يدى به قائلا: «خذ هذا القلم منى، اجعله يسبح فى هواء الغرفة».

لا شيء..

أدارت روكسان عينيها وقالت: «لأرجوك، لا وقت لدى لهذه النكات السخيفة ياسامى إن الأمر ليس مرحا».

قلت: «برنت – هيه.. برنت»

بلا فائدة. لم يكن برنت يريد التعاون معى، ارتميت على مقعد المكتب وفردت يداى عاليا فى الهواء قائلا: «شكرا يابرنت. شكرا جذيلا!!».

سألت روكسان: «هل أنت مستعد لعمل الواجب ؟».

قلت بحدة : «لا، لست مستعداً ».

قالت : «ولماذا تصيح فيَّ هكذا ؟ فى الواقع لقد جئت لسبب آخر».

نزلت من على السرير وأخذت تجمع كتب الرياضيات من على الأرض وأكملت:

«لقد جئت لأعرف هل ستذهب إلى البيت المسكون مساء السبت أم لا . !!».

صرخت فيها : لا داعى لأن نذهب إلى البيت المسكون نستطيع أن نقوم ببحثنا ونكتب تقريرنا هنا. فى غرفتى هذه نستطيع أن نكتب التقرير عن برنت .. برنت .. الولد الخفى. »

بدأت روكسان تجمع كتبها من على الأرض قائلة: «ونعم . آ ه... معك كل حق.. حقا . الولد الخفى!!

إرتخت أكتافى

قالت روكسان: «أنصت لما أقول ياسامى. يجب أن نبدأ العمل فى مشروعنا. سوف يكون أفضل تقرير فى الفصل، كلا، سيكون أفضل تقرير قدمه أحد فى تاريخ المدرسة كلها !».

قت: «لألا نستطيع أن نؤجل الحديث عن المشروع إلى الغد ؟ لست فى حالة مزاجية معتدلة اليوم».

فقد كنت متعبا، وجائعا، فلم أتناول أى شيء منذ

الغداء. كما كنت أريد الحديث مع برنت مرة أخرى.

قالت: «كلا، لن أوجل الكلام إلى الغد» لا حظت أن روكسان قد بدأت تفقد صبرها وقالت: «أريد أن أذهب إلى هدج هاوس مساء السبت».

سألتها: «ما هو هدج هاوس ؟ !».

تنهدت روكسان بصوت عال ثم قالت: «هدج هاوس هو البيت المسكون، هكذا يطلق عليه الناس لقد كنت أقرأ كل شيء عنه». مشت ببطء وسط كومة الكتب وصاحت: «ها هو. ها هو الكتاب عن هدج هاوس. هل أقرأ عليك بعض السطور ؟ !».

وقفت روكسان فى منتصف الحجرة وبدأت تقرأ.

بدأت تقول: «كانت هناك دائما قصص عديدة عن أهوال هدج هاوس، لكن الرعب الحقيقى بدأ عند مجيء عائلة ستلسون للإقامة فى المدينة. فقد اختاروا هدج هاوس سكناً لهم، ولم يكن أحد قد عاش فيه لسنوات طويله فظل فيها مهجورا، وكان سبب رفض الناس السكنى فيه اعتقادهم بأنه مسكون.

فقد كانت سياج من النباتات تنمو حول المنزل، وتحجبه عن أعين الفضوليين... !!

كانت السياج تعلو عام بعد عام، كما كان لونها يزداد قتامة حتى أصبحت سوداء كالليل، وألقت بظلالها على أعلى نوافذ المنزل.

كان أهل المنطقة يدركون سر نمو النباتات بهذه الطريقة كانوا يقولون: إنها رغبة الشبح حتى يظل البيت بارداً مظلماً فى برودة الثلج.. فى برودة الشبح نفسه...!! كان الكل يدرك ذلك - الكل. ماعدا آل ستلسون!

فمن أول يوم انتقلت فيه عائلة ستلسون للإقامة فى المنزل، بدأ الشبح يزور غرفة نوم جيفرى ستلسون البالغ من العمر عشرة أعوام.

كان الشبح يزورها كل ليلة.

كان يقول بصوت مكتوم: «جيف.. رى جيف.. رى لقد ظللت أنتظرك؟!!».

كان جيفرى يستيقظ كل ليلة يرتعد من الخوف. كان يحملق فى ظلام الغرفة، يبحث عن الرجل الذى يصدر هذا الصوت لكنه لم ير أحدا أبدا.

حكى لأبيه وأمه عن هذه الزيارات الليلية، حكى لهما مرارا وتكرار..

لكنهما لم يصدقاه.... !

عاد الصوت فى ليلة شديدة البرودة «جيف.. رى جيف... رى، أنا محتاج لك !!

صرخ جيفرى «ماذا تريد ؟ قل لى ما تريد. ؟ !

ظهر الشبح عندما سمع صوت جيفرى.

كان شبح لشاب من زمن بعيد أدرك جيفرى هذا من الملابس التى كان الشبح يرتديها بنطلون أسود قصير منتفخ ينتهى عند الركبة، جورب أسود يرتفع ليقابل نهاية البنطلون، وحذاء أسود لميع ذو أبزيم فضى.

حملق جيفرى فى الشبح.

حملق مرعوبا فى قميصه الأسود. فى الكم الأيمن الذى كان يتدلى بجانب الشبح. كمُ بدون ذراع داخله !

كان الشبح كمن يئن وهو يقول: «جيفرى.. تعال معى تعالى معى كى تعرف سر هذا البيت المرعب »!!!

توقفت روكسان عن القراءة وأغلقت الكتاب ووضعته على السرير.

سألتها: «ما السر ؟ ما سر هيدج هاوس ؟ !».

قالت روكسان: «لا أعلم. لم أصل إلى ذلك الجزء بعد لكنى أعرف بعض الناس الذين دخلوا هيدج هاوس وهم يحكون عن كل الأشياء المخيفة التى تحدث داخله»

سألتها: «مثل ماذا ؟ »

أجابت: «حسنا. انهم يقولون أن الأبواب تنفتح وتنغلق من تلقاء نفسها».

شهقت عندما رأيت الباب يفتح ويغلق من تلقاء نفسه باب حجرتى الموجود خلف روكسان.

قالت روكسان:

«ان هذا يحبس أنفاسك عندما تفكر فيه». انفتح الباب وانغلق مرة اخرى.

قلت فى نفس: «رائع يابرنت».

استمرت روكسان تحكى: «وهم يقولون أن الكتب تطير من على الأرفف» .

بدأ برنت يتلاعب بثلاثة كتب من وراء ظهر روكسان، وأخذت الكتب تدور وأوسطها يعلو حتى أصبح فوق رأس روكسان بالضبط.

لم أتمالك نفسى من الضحك.

قطبت روكسان حاجبيها ضيقا منى وقالت: «ما المضحك فى الأمر ؟».

قلت: «لا شىء. لا شىء»

قالت: «حسنا لأن هذا ليس بالشىء المضحك. إننى جادة جدا بشأن هذا التقرير. أريده أن يكون الأفضل، كما أريدك أن تلتقط شريطا مثيرا بالفيديو حتى نثبت وجود الشبح فى هيدج هاوس !!».

ارتفعت كاميرا الفيديو من فوق الأرض، وصوبت نفسها فى اتجاه ظهر روكسان، وانفجرت أنا ضاحكا.

قفزت روكسان بغضب وقالت: «سامى. كفاك ضحكا، سوف أشنقك إن لم تتوقف عن الضحك إن المشروع يعنى الكثير بالنسبة لى. ليست مسألة النجاح والتخرج فقط، لكننى لو عثرت على الشبح فسوف أصبح مشهورة تتناقل الصحف أخبارى وسأظهر فى مقابلات تليفزيونية!!»

نظرت إليها وقلت: «هه ماذا ؟ !».

أخذت روكسان نفساً عميقاً، ثم واصلت كلامها:

«يقولون أن الشبح يكره الضوء جدا، فلو تعرض له سيستشيط غضبا ويدمر كل ما تقع عليه يداه. »

سمعت صوت صرير ضعيف.

نظرت فى أرجاء الغرفة، ورأيت لمبة السقف تدور، تدور من تلقاء نفسها.

رأيت برنت واقفا على دولابى يفك اللمبة.

صحت: «روكسان. أسرعى. انظرى إلى السقف. انظرى. هل تصدقيننى الآن!» .



«هل ترينه ياروكسان» قفزت من الكرسى وأنا فى قمة الإثارة لابد أن تصدقنى روكسان الآن.

أشرت إلى اللمبة وهى تدور فى تجويف السقف، من تلقاء نفسها!

صحت: «أترين الآن صدقتينى أليس كذلك. إنه الولد الخفى !!».

استدرت لأواجهها فلم أستطع صبرا على رؤية تعبير الدهشة يرتسم على وجهها.

لم يبدو على وجه روكسان أى دهشة.

فى الواقع، لم أستطع حتى رؤية وجهها.

كانت شبه راكعة، ورأسها لأسفل وقد انحنت تجمع كتبها من على الأرض.

نظرت ثانية إلى السقف فرأيت اللمبة وقد كفت عن الدوران. صرخت فيها : «روكسان، لماذا لم تنتظرى ؟ لقد

فاتك المشهد. كان يجب أن تنتظرى عندما طلبت منك ذلك».

قالت روكسان: «بل كان يجب علىّ أنا أن أختار زميلاً آخر للمشروع لقد سئمت مداعباتك السخيفة ياسامى».

تداعيت وأنا أجلس على الكرسى.

حملت روكسان الكتب فى يديها، واتجهت إلى الباب، ثم استدارت بسرعة وقالت لى: «عرفت الآن، أفهم ما تقوم به ».

قلت: «هة.. ماذا؟»

قالت : «إذا لم تكن تريد الذهاب معى إلى البيت المسكون فصارحنى بذلك بدلا من أن تحكى قصصا غبية !!».

كانت روكسان غاضبة .

عادة أتسلى بإغضاب روكسان، لكن ليس، هذه المرة !!

تمتمت قائلة: «لابد أنك تعتقد أننى بلهاء. سأنصرف الآن ياسامى. سوف أتركك، وأترك صديقك الخفى».

ثم اندفعت خارجة من الغرفة.

سألت وأنا أتفحص المكان : «ألا زلت هنا يابرنت؟».

لم أتلق إجابة.

قمت مسرعا من على الكرسى.

أعلم أنك هنا يابرنت. لماذا فعلت ذلك بى ؟ ضربت كرتين بقبضتى من غيظى وصحت فيه: «لماذا لم تجعل روكسان تدرك وتعرف انك موجود؟».

صمت.....

قلت: «حسنا. حسنا . آسف أننى صرخت، لم أكن أقصد أن أصرخ فى وجهك يابرنت، كنت أريد فقط أن تصدقنى روكسان».

عدت وجلست على الكرسى.

أخذت نفسا عميقا.

صمت: «هل سمعتنى يابرنت ؟ أقول لك إنى آسف».

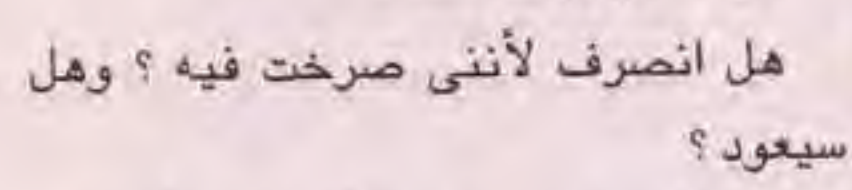
لم أتلق إجابة.

اكملت: «أرجوك أجبنى. أريد أن أتحدث معك أريد أن أعرف المزيد عنك».

ظل الصمت يحيط بالغرفة.

كان برنت قد ذهب..... للأبد.

١٣



هل غادر برنت حقاً ؟

هل انصرف لأننى صرخت فيه ؟ وهل سيعود ؟

كنت لا أزال أسأل نفسى هذه الأسئلة وأنا فى طريقى إلى المدرسة فى الصباح التالى.

ولد خفىّ !

كان فى غرفتى بالأمس ولد خفى !!

واوو.....

شىء لا يصدقه عقل .

كنت أريد أن أحكى لأبى وأمى ليلة أمس عن برنت، لكن لم يكن مسموحا لى بمغادرة الغرفة، حتى بعد أن نظفتها، تلك كانت غلطة سيمون فقد أخبرهما بأننى تسببت فى سقوطه، لذا أمرنى والداى بأن أبقى فى غرفتى طول الليل، وأن أفكر فى كم أننى محظوظ إذ أن لدىّ أخ يصغرنى سنا .

على العموم لم يستغرق هذا أكثر من دقيقة، أما باقى الليل فقد ظللت أفكر فى برنت ،

سألت نفسى:

ماذا كان يريد ياترى؟ وأتوبيس المدرسة منطلق بنا لقد قال أنه يريد صديقا، لكن كان يجب أن أصدقه؟

أمفيد ؟ أن يظهر ولد خفى فى غرفتك ويقول لك أنه يريدك أن تكون صديقه !!

فجأة، ساورتنى شكوك تجاهه ... !

إنه يريد شيئا منى ، لابد أن الأمر كذلك.

لقد قرأت أطنانا من الكتب عن الأشباح والوحوش وغيرها.

أأقول لك شيئا، انهم دائما يريدون شيئا منك . جسمك. مخك . دمك . شيء ما .

جسمى .... لابد أنه يريد جسمى !!

لابد أن الأمر كذلك .

إن برنت شبح يريد أن يخدعنى حتى أصبح صديقه، حتى يستولى على جسمى .

جعلتنى الفكرة أرتعد خوفا.

ليلة أمس كنت مصدوما ومندهشا منه، أما الآن فلدىَ وقت للتفكير، وقد بدأ خوف حقيقى ينتابنى !!

لماذا أتى إلى بيتنا ؟ إلى غرفتى ؟

ربما استطعت أن أعقد معه صفقة، فمثلا اقول له دعنى وشأنى وسأعطيك أخى !

كنت أعلم أن برنت قد لا يصل إلى هذا الحد، لكنى ابتسمت على أى حال.

دخلت المدرسة، عندما رأيت كلير وهى فتاة فى نفس فصلى واقفة بجوار صنبور المياه.

سمعتها تقول: «بالتأكيد. سأذهب معك بعد المدرسة. لا تقلق. سأكون هناك !».

فغرت فمى من الدهشة ! كانت كلير تكلم .. لا أحد.. كانت تكلم الفراغ، ذهبت ببطء إلى خزانتى التى أضع فيها أدواتى كان هناك ولد أعرفه من دروس الرسم يحاول فتح خزانته المستعصية. اشتكى قائلا: إنها لم تنغلق هكذا من قبل ماذا بها ؟ !».

استدار يسارا وقال «حسنا. هلا ساعدتنى».

لمن قال هذا الكلام ؟ لم يكن هناك أحد بجانبه.

هو الآخر يحادث شخصا خفيا.

نظرت بأرجاء الصالة الطويلة الواسعة. كانت مليئة بالأولاد والبنات وكلهم يحادثون أشخاصا غير مرئيين.

إن المدرسة مليئة بهم قلت لنفسى والرعب يملأنى.

إن المدرسة مليئة بأناس لا نراهم... أناس خفيون!!





١٤

سمعت صوتا ينادى «سامى»

استدرت لكى أرى من نادانى، آملا أن يكون شخصا حقيقيا.

تنهدت إذ شعرت بارتياح.

كانت روكسان.

بادرتها قائلا: «روكسان، لن تصدقى، لكنى..» ثم توقفت

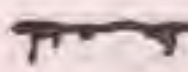
كانت الابتسامة تملأ وجهها.

مشت حتى وصلت إلىّ ثم ضحكت فى وجهى.

بدأ الأولاد والبنات فى الصالة يضحكون هم أيضا.

قلت لها متلعثما: «لقد.. لقد أخبرت الجميع ياروكسان.. لقد أخبرتهم عن الولد الخفى بغرفتى».

حاولت روكسان أن تتكلم، لكنها لم تستطيع، كان الضحك يغالبها فأومأت برأسها.



صرخت: «كيف تفعلين هذا بى ؟»

ربتت على كتفى قائلة: «إهدأ. لقد كانت مجرد مزحة يجب أن تعترف أننا مثلنا الدور جيدا».

قلت بصوت ضعيف: «ها.. ها لم يكن بها أى شيء من الظرف» وعدت نفسى أن أعاقب روكسان على فعلتها، لا أعرف كيف، لكنى سأفعل.

دخلت الفصل مطأطأ الرأس وجلست على مقعدى بسرعة.

دخل باقى الأولاد وامتلأ الفصل، وكان بعضهم لا يزال مستغرقا فى الضحك، وعندما رأونى تظاهروا بأنهم يحادثون أناسا غير مرئيين .

احمرَّ وجهى خجلاً.

لاحظت ميس ستاركلنج فقالت: «الكل يثرثر اليوم ، ما بالكم ؟ هيا اجلسوا وأرونى الواجب» .

تأوهت: «أوه . لا . »

لم أعمل الواجب ليلة أمس، لقد نسيته تماما .

جُلت ببصرى فى الفصل.

كنت الوحيد الذى لم يضع الواجب أمامه.

قالت ميس ستاركلنج: «فليمرر كل منكم الواجب إلى زميله الجالس أمامه» كانت كلير جالسة أمامى، وانتظرت أن أمرر لها واجبى قبل أن تمرر هى لمن يجلس أمامها.

همست لها وأنا أربت على كتفها: «الواجب ليس معى».

قالت: «أوه هل أكله الولد الخفى ! لابد أنه كان جائعا» ضحك الذين كانوا يجلسون بالقرب منا !

حذرت ميس ستاركلنج: «هدوء». جمعت الواجب من الفصل ثم طلبت منا أن نفتح كتب الرياضيات.

كتبت ميس ستاركلنج معادلة على السبورة.

سألتنى عندما انتهت من كتابتها: «سامى، هل تشعر بتحسن اليوم ؟».

أو مأت براسى .. نعم.

ماذا كان يمكن أن أقول غير ذلك. أ أقول لا، لقد قابلت ولدا خفياً فى غرفتى ليلة أمس، لن يصدقنى أحد وسيعتقد الجميع أننى فقدت عقلى !!

قالت ميس ستاركلنج: «حسنا.. تفضل بالمجئ إلى مقدمة الفصل وأرنا كيف تحل هذه المسألة !».

الأحداث تلاحقنى اليوم.

نهضت واقفا .

قـالت ميس ستـاركلنـج: «ليس أنت يـاسـامـى. كنت أوجه كلامـى لـه».

إلى المقعد الخالى بجوارى....

نظرت إلى ميس ستاركلنج مندهشا.

قـالت: «إلى صديقك الخفى!».

انفجر الفصل ضـاحكا.

ضـحكت ميس سـتـاركلـنـج وقـالت: «آسفه يـاسامـى، أردت أن أشارككم النكتة هذا كل ما فى الأمر».

آسفه. كنت اعرف انها آسفه فقد كانت تضحك بشدة. تلك كانت بداية اليوم، أما بعد الظهر، فقد كان أسوأ فى فسحـة الـغداء، ذهبت إلى المكتبـة وجلست بـعيدا عن الآخرين .

لم أكن أريد سماع المزيد من النكات حول الولد الخفى.

لم أكن أريد أن أحادث أحدا .

أخرجت سندوتش التونة من حقيبتى، ووضعته على حجرى حتى لا ترانى ميس بنسكى، أمينة المكتبة. لم يكن مسموحا لنا بتناول الطعام فى المكتبة، ولم أكن أريد أن تضبطنى.

كنت أعلم أن كل من بـالمدرسة يتقى غضبها. أتذكر عندما أغضبتها كلير ذات يوم فجعلتها تكتب مـائة تقرير عن مـائة كتـاب، كل واحد ثلاث صفحات. كان هذا فى العام الماضى، ولا زالت كلير تكتب التقارير ! انها لا زالت فى رقم عشرين!!!

أخرجت الساندوتش من غلافه - ثم شهقت، فقد بدأ يرتفع عـاليا....!

همست: «برنت. ضـع السـاندوتش مكانه، ماذا تفعل هنـا ؟».

إختفت قضمة من الساندوتش.

قـال برنت: «وجدت نفسى وحيدا فى غرفتك.. وحيدا وجـائعا» ثم اختفت قضمة أخرى!

خطفت الساندوتش بعيدا عن متنـاول يده ونظرت بعصبية فى أرجاء المكان. قلت لـه:.«عليك أن ترحل. لا



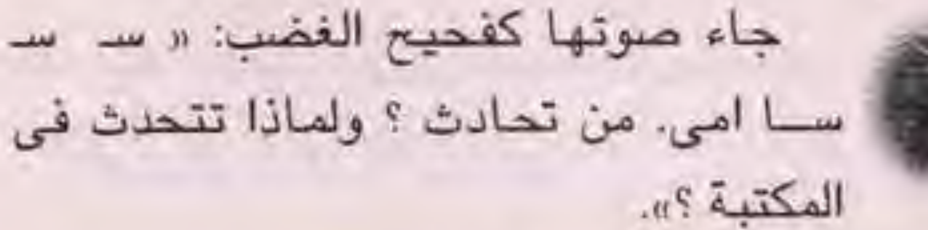
يمكنك البقاء هنا». الح برنت قائلاً: «من فضلك، دعنى أبقى، البت ليس لطيفاً بدونك، إننى أحتاج صديقا» بدأ صوتى يرتفع وأنا أقول: «الكل يعتقد أننى جننت. جننت تماما... كل الأولاد فى المدرسة يسخرون منى. حتى مدرستى تسخر منى هى الأخرى. لا يمكنك البقاء يابرنت. لا يمـ ...... » سقط ظل على المنضدة.

رفعت عينى.....

كانت أمنية المكتبه فوق رأسى وقد عبست وأخذت تهز رأسها فى غضب وحنق....



١٥



جاء صوتها كفحيح الغضب: « سـ سـ سـا امى. من تحادث ؟ ولماذا تتحدث فى المكتبة ؟».

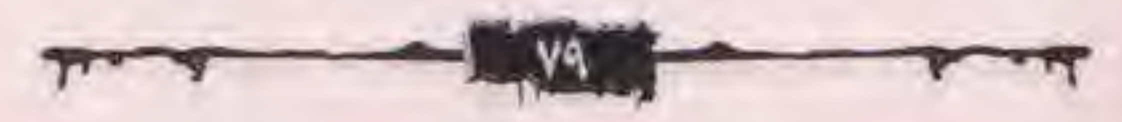
بلعت ريقى ولم أدرى ما أقول.

ضاقت عيناها وأصبحتا كشق طولى ، وعضت على شفتيها، ثم نظرت إلى حجرى وشهقت : «هل هذا ... طعام.. فى المكتبة !».

أدركت أننى وقعت فى شر أعمالى، سوف تكلفنى بكتابة تقارير ما تبقى لى من عمر. شكرا يابرنت. شكرا شكرا لك كثيراً!!

تعجبت ميس بنسكى وقالت: «كيف تجرؤ ياسامى. لقد خرقت اثنين من أهم قوانين المكتبة».

تشبثت بمقعدى وقد فقدت القدرة على التفكير.



أصبح صوت ميس بنسكى أكثر رقة وهى تقول: «ليست هذه طبيعتك ياسامى. لم نعهدك هكذا. أقترح أن تحادث مسئولة التوجيه بعد انتهاء اليوم الدراسى. إن حديثك إلى نفسك دليل على أن هناك شىء ما يقلقك».

نظرت فى أرجاء المكتبة، وإلى كل من يحدقون فىّ. أحسست بوجهى يسخن وبوجنتاى تحمّران.

أصررت: «كلا. إننى بخير».

اتخذت ميس بنسكى مقعدا الى جانبى وقالت: «إذا كان هناك ما يزعجك، فليس هذا بالأمر الذى تخجل منه».

بدأ الجميع الآن يتهامسون.

تمنيت لو أننى اختفيت.....

قلت وأنا أدس الساندوتش: «لست متضايقاً، صدقينى».

أكملت قولها: ربما كان عليك أن تحدث مسئولة التوجية على أى حال، أنا واثقه أنك ستستمتع بالحديث مع ميس تيرنبول. سوف أخبرها أنك ستمر بها».

كان واضحا أن ميس بنسكى لن تستسلم بسهولة!!

قلت لها: «لا أستطيع مقابلة ميس تيرنبول بعد المدرسة اليوم فأنا مشترك فى فريق العدوّ. ولا أريد أن يفوتنى السباق فالفريق يعتمد على جهودى».

نهضت ميس بنسكى لتنصرف قائلة: «حسناً. لكن هل تعدنى بشىء ؟».

قلت: «بالتأكيد أعدك بما تريدين (وقلت فى نفس بشرط أن تذهبى الآن)».

قالت وهى تربت على كتفى: «أريدك أن تأتى لمقابلتى إذا ضايقك شىء».

أو مأت مرة أخرى موافقا وعادت إلى مكتبها.

ألقيت نظرة حولى ببطء لأرى ما إذا كان الجميع لا يزالون يحملقون فىّ.

لم يكونوا ينظرون ناحيتى.

كانوا يتحدثون مع أصدقاء غير مرئيين، ويضحكون.

رفعت يدى كى أتقى ضوء الشمس. كانت تسطع على مضمار السباق.

كانت السماء زرقاء داكنة.



والجو دافىء. حسنا ليس حارا جدا....

يوم مثالى للسباق.....

كانت المدرجات تعج بطلبة حضروا من كل مدارس المدينة. وصل المزيد واندفعوا إلى أماكنهم بالمدرجات التى امتلأت عن آخرها . كان الجميع يضحكون ويصيحون ويتدافعون ويتبادلون النكات. كان الكل سعيدا ومبتهجا. اجتمع فريقنا فى نهاية الملعب جريت إليهم

حيتينى روكسان وشجعتنى بحرارة وقالت: اهلاً سامى يوم عظيم للسباق، اشعر أننا سنفوز» ثم اضافت: «مالم تفسد الأمور علينا».

رددت عليها فورا: «لا تقلقى بشأنى ياروكسان، سوف اتبعك لا محالة».

جريت حول الملعب للتسخين، جريت بكل قوتى. شعرت أننى فى كامل قوتى واستعدادى..

كنا ثلاثة من المقرر أن نُجرى سباق التتابع.....

سيبدأ چيد وهو عداء عظيم، طويل ونحيف وخطوته واسعة.

ثم أنا ثم كان على روكسان أن تنهى السباق.

كنا أسرع طلبة الصف السابع على الاطلاق.

لم نكن لنخسر بأى حال من الأحوال.

كان السباق على وشك أن يبدأ. أخذت أقفز لأسخن عضلاتى.

نظرت إلى المدرجات ورأيت بعض الأولاد يشيرون فى اتجاهى، ويضحكون.

تألمت أوه ه كلا كلا. كنت اعلم انهم يتحدثون عن صديقى الخفى.

كنت مصمما على أن اعاقب روكسان على استهزائها بى. سوف أوفى بوعدى بعد السباق، مهما كلفنى الأمر.

كانت كل عضلاتى متأهبة.

أخذت أشحن عضلاتى وأقول لنفسى «اهدأ.. اهدأ»

شجعنى چيد قائلا: «مستعد ياسامى ؟ نحن نعتمد عليك» قلت: «إننى مستعد»

لكننى لم أستطع أن أمنع نفس من التفكير فى الأولاد الذين يتغامزون علىّ ويهزأون بى، كلما وقعت أعينهم علىّ.

ولم أستطع أيضا أن أمنع نفسى من التفكير فى ميس ستاركلينج، وكيف سخرت بى

كما لم أتوقف عن التفكير فى ميس بنسكى أمنية المكتبة التى كانت تعتقد أننى قد جننت ....

انقبضت عضلاتى أكثر.

ركزت بشدة. ركزت على طرد كل تلك الأفكار من رأسى. أجريت بعض تمرينات التسخين لفك العضلات، وبدأت أشعر بتحسن.

أخذ الحكم مكانه فى الملعب.

چيد وأنا وروكسان بترتيب اشتراكنا .

كانت الفرق الست من مدارس أخرى واقفة هى الأخرى فى وضع الاستعداد.

إنتظرنا جميعا إشارة الحكم الذى بمجرد أن يطلق صافرته يجرى العداء الأول ثم يمرر العصا لمن يليه.

كانت عينى على الحكم، وقلبى يدق، أخذت نفسا عميقا، ثم آخر.

أطلق الحكم صافرته......

وبدأ السباق......

انطلقت الهتافات مع انطلاق چيد، انطلق يجرى كما لم أره يجرى من قبل، مدهش !

هتفنا له، روكسان وأنا «انطلق چيد. انط ـ لـ ق»

وصل چيد إلى منتصف المسافة قبل غيره من العدائين.

جرى إلى خط النهاية وكأنه طائرة تطير، ممسكا بالعصا ممسكا بها حتى أتمكن من الإمساك بها – وأخذ يجرى.

كانت أقدامه تدق الأرض وتثير التراب خلفه. كان وجهه أحمرا وعيناه متسعتان.

كان على بعد أقدام قليلة منى.

اتخذت موقعى ......

فركت يدى

مد چيد ذراعه.

أمسكت بالعصا منه، ارتفعت الهتافات كالزئير.

ها أنا أنطلق – وانطلقت الحناجر تهتف وقلت لنفسى: «إجرى!!!».



أخذ حذائى يدق الأرض. تأرجحت ذراعاى بشدة، وقبضت على العصا بيدى اليمنى

كانت خطواتى واسعة، وجسمى يميل للأمام فى إيقاع بديع.

جريت أسرع مما جريت من قبل.

جاء الهتاف فى أذنى كصوت الرعد «إجر يا سامى إجرى» جعلنى حماس الجماهير أزيد من سرعتى

كان شعورا رائعا.....

وبدون أن أبطىء من سرعتى نظرت ورائى.

كنت متقدما مسافة كافية على كل المتسابقين الآخرين.

وصلت لعلامة نصف السباق، وأخذت أواصل

انطلاقى بأقصى سرعة، سنفوز بالسباق. نعم سنفوز.

كانت علامة ثلاثة أرباع السباق تقترب وكانت أنفاسى فى خير حال، كان باقى العدائين يكافحون للحاق بى.

مال جسمى للأمام وأنا أدق على أرض المضمار الصلبة، شهقت وأنا أحس بيد تقبض على كتفى.

ثم أخرى تقبض على خصرى.

صرخت «هيه».

ثم أدركت ما كان يحدث.

صرخت فيه: «برنت. ابعد عنى.. ماذا تفعل ؟».

قال وكأن نفسه انقطع: «سأساعدك على الفوز سوف أثبت لك أننى صديقك. راقبنى».

وقبل أن أدرك ما كان يحدث....

وقبل أن أحاول منعه.....

إرتفعت قدماى فوق أرضى المضمار، وبدأت أطير....!!



صرخت: «توقف.. أنزلنى».

تجاهل برنت صياحى، وأخذ يصعد بى.

ارتفعت حوالى قدم، ثم أحسست ببرنت يتعثر.

هتفت «دعنى.. دعنى».

لوحت بذراعى بعصبية، محاولا استعادة توازنى، ركلت بقدمى حتى اتخلص من قبضة برنت.

أطلقت صرخة وأنا أسقط على أرض المضمار!

سقطت بعنف على ركبتى وكوعى، وارتطمت رأسى بشدة.

طارت عصا التتابع من يدى، تطلعت بعينى ورأيتها والرعب يملؤنى، وهى تتدحرج عبر الملعب.

أووووه.

صاح برنت: «آسف يا سامى، كنت أريد مساعدتك، لكنى تعثرت».



تطلعت لأرى باقى العدائين يتجاوزوننى.

سوف نخسر لا محالة..!!

رفعت بصرى إلى روكسان وچيد، نظرا إلى بشزر، ولوحا بقبضتيهما فى غضب تجاهى.

وقفت. كشط كوعى من تأثير الوقوع وكانت ركبتاى تنزفان.

صرخت باكيا: «كيف تفعل بى هذا يا برنت؟!!».

كرر ما قاله من قبل: «كنت أريد فقط أن أساعد».

اندفع عدّاء آخر ماراً بى، أطاح حذاءه بتراب وطين إلى عينى.

شعرت بيد برنت تحاول مسح الطين.

مددت ذراعى وأبعد بكل قوة فلم أكن أطيقه الآن.

صرخ: «أوه.. هيه. لماذا أنت خاسر ردىء الطباع. ليس الفوز كل شىء».

أخذت أجر قدماى ورأسى منكس إلى الأرض، مررت بالمدرجات وسمعت ما لذ وطاب من عبارات تهزأ بى.

وهتف لى جمهور المدارس الأخرى.. طبعاً فقد جعلتهم يفوزون علينا.

اقتربت من چيد وروكسان وأحسست بنظراتهما النارية قبل أن أراها.

كان چيد غاضباً لدرجة أنه لم ينطق بكلمة.

أما روكسان فلم تعانى من نفس المشكلة، صرخت فى وجهى: «كيف تفعل هذا بنا أيها القمىء، لقد كنا على وشك الفوز فأفسدت كل شىء بغبائك».

صحت: «لم تكن غلطتى، إنه صديقى الخفى!!».

أوف. ما كان يجب على أن أقول ذلك... ما هذا الذى فعلته؟!

قالت فى احتقار: «ليتك كنت أنت الخفى».

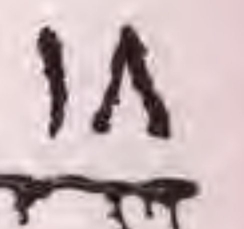
قلت فى نفسى: «ليتنى فعلا كنت خفيا.. اليوم أسوأ أيام حياتى».

إن برنت يدمر حياتى.

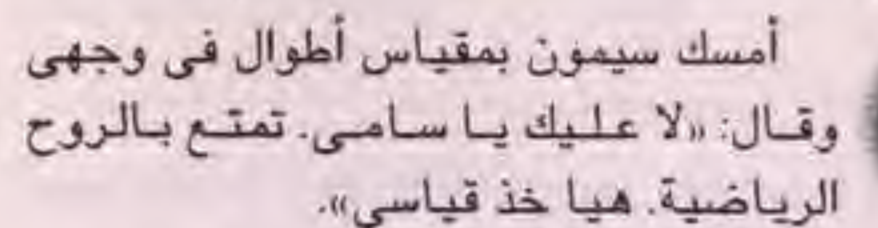
ربما كان اتخاذ صديق خفى أمراً مناسباً لغيرى، لكنه بالتأكيد ليس شيئاً ظريفاً بالنسبة لى.

يجب أن أحسم مسألة برنت.

يجب أن أحسمها فوراً...



١٨



أمسك سيمون بمقياس أطوال فى وجهى وقال: «لا عليك يا سامى. تمتع بالروح الرياضية. هيا خذ قياسى».

«قلت لك يا سيمون إن طولك لم يزد منذ أمس. دعنى وشأنى».

كنت قد عدت لتوى إلى البيت بعد أسوأ يوم مر بى فى حياتى، بالتأكيد لم تكن حالتى تسمح بأن أقيس طول سيمون.

قال سيمون حزيناً: «سيفشل مشروعى، سيفشل بالتأكيد» كان من الصعب ألا أشعر بالأسى من أجل سيمون، كان جاداً جداً بشأن مشروع مادة العلوم.

حاولت أن أبهجه قليلا فقلت: «إننا لا ننمو بهذه السرعة يا سيمون. ربما كان يجب أن تدرس شيئا آخر».

ما رأيك فى أن تقيس أحد الكلاب الصغيرة. إنها تنمو أسرع منا بكثير.



أجاب سيمون: لكننا لا نملك جرواً.

قلت وأنا أخرجه من الغرفة: «ما رأيك فى بروتس. تستطيع أن تقيس بروتس».

قال سيمون بأسى: «لن ينمو بروتس بعد الآن فهو كبير السن كما تعلم».

قلت له: «سأفكر فى الأمر، سأحاول أن أجد لك شيئاً تدرسه، لكنى أحتاج الآن أن أبقى بمفردى كى أفكر».

دفعته برفق، فخرج، وأغلقت الباب.

ارتميت على فراشى وأحكمت الغطاء على رأسى.

تمنيت أن أختفى...

لم أعد أستطيع مواجهة أحد، لا روكسان، ولا ميس ستار كلنج، ولا ميس بنسكى، ولا طلبة الصف السابع جميعهم..

سمعت ضوضاء، فأزحت الغطاء بسرعة، ورأيت نافذتى تنفتح، سمعت صوت مألوف، صوت برنت،يقول: «أف. لماذا الدنيا حر هنا؟».

تأوهت قائلاً: «أوه.. كلا .. كلا.. هل عدت؟».

قال لى: «روّح عن نفسك يا سامى، لماذا لا نخرج

ونلعب كرة مثلا؟ لا تفكر فى شىء ولا تشغل بالك. أنا أبو الأفكار».

قلت له: «برنت. يجب أن ترحل!».

قال: فكرة طيبة. دعنا نغادر هذا البيت المزدحم بالأشياء ونخرج لنتناول بيتزا مثلا. إننى جائع ولابد أنك أيضا جائع مثلى».

قلت بلطف: «إننى أعنى ما أقول. يجب أن تنصرف».

لم أكن أريد إيذاء مشاعره، فقط أردته أن ينصرف.

أجابنى برنت: «لكننى لا أريد الانصراف، أريد أن أكون صديقك الحميم، أريد ذلك بالفعل».

قلت له: «لا أستطيع أن أكون صديقك الحميم لن يمكن هذا».

أصرّ على موقفه: «جرب.. سوف نقضى وقتا عظيماً معاً، سوف ترى..».

قلت له: إننى سأنزل لتناول طعامى مع أسرتى، وعندما أعود..

قال بمرح: «لا تقلق، ستجدنى فى انتظارك».

أدركت أنه لا ينوى الرحيل. أخذت أفكر وأنا أنزل

لتناول غدائى، ماذا أفعل؟ كيف أتخلص منه؟

كان هناك شيئا واحداً فقط على عمله.

جلست إلى مائدة الطعام وقلت لأبى وأمى: «هناك شىء هام أريد أن أخبركما به».

رفعا بصرهما من الأطباق ونظرا إلىّ.

أخذت نفساً عميقاً بينما تأهبا لسماعى لأكمل ما بدأته.

قلت: «هناك ولد خفى فى غرفتى وأحتاج مساعدتكما، يجب أن أتخلص منه».

كان يجب أن أخبرهما.

لم أعرف ماذا أفعل غير أن أخبرهما.

كانا بالفعل والدين رائعين، ثم إنهما عالمين قبل كل شىء، وسيعرفان كيف يتخلصان منه.

قالت أمى بنفاذ صبر: «ليس الآن يا سامى. أنا ووالدك كان لدينا عمل شاق اليوم.. عملنا طويلا فى بحث الضوء متعقب الجزيئات، ولم يعمل بعد بالشكل الذى نرضى عنه».

تنهدت قائلة: بعد الغداء سوف ننزل إلى البدروم كى

نواصل عملنا، لذا عليك الانتهاء من تناول طعامك فليس لدينا وقت لقصصك الغريبة..».

أحسست بمن يركلنى تحت المنضدة، نظرت إلى أخى بغضب وقلت له: «لا تفعل ذلك».

ابتسم سيمون وقال: «لم أكن أنا. كان الولد الخفى».

ها هو سيمون الجاد يحاول أن يستظرف.

ركلته بدورى.

تأوه من الضربة.

قلت له: «ليس خطئى فقدماك فى طريقى. لابد أنهما فى حالة نمو سريع، عليك بقياسهما ها ها» ..

رد سيمون: «هل الولد الخفى ظريف مثلك».

قلت بحدة: «سيمون ...».

صاح أبى: «كفا أنتما الإثنان».

نظرت إلى أبى وقلت له: «هناك فعلا ولد خفى فى غرفتى. يجب أن تصدقنى وأن تفعل شيئا لمساعدتى».

زمجر أبى قائلا: «ليس الليلة، أرجوك فأنا وأمك لدينا عمل شاق».

حاولت مرة أخرى قائلاً: «قد يكون خطيراً .. إنه الآن في غرفتي».

قال أبي: «سامي، ولا كلمة أخرى، لا مزيد من حكاياتك المجنونة».

والآن ماذا أفعل؟ سألت نفسي وأمي تضع الغداء على المائدة. يجب أن أتخلص من برنت، لكن كيف؟

طوال الوقت ونحن على المائدة، أخذت أفكر وأفكر وعندما بدأت أمي تقدم أطباق الحلوى، واتتني فكرة عظيمة!!!



١٩

- برنت، هل أنت هنا؟

رفعت يدي بقطع دجاج ملفوفة في مفرش كان من السهل تهريبها من غرفة الطعام.

لم يتحدث أبي وأمي على المائدة إلا عن عملهما انكسار الضوء، موجات التردد... وهذا الكلام المعتاد. لم يعيراني أي اهتمام.

وكان سيمون مشغولا بمشروعه، كان لا يزال في نفس حجمه. إنه حتى كان يقيس طول أظافره، لكنها لم تزدد نمواً هي الأخرى.

بينما الجميع ناظرين إليّ، لففت قطعة الدجاج في فوطة السفرة الخاصة بي ووضعتها في حجري وصدر صوت من بروتس فهو يحب الدجاج.

حاول أن يقفز إلى حجري.



مد أنيابه إلى الفوطة.

أخذ يموء ويموء.

سألتنى أمى: «ألا تستطيع أن تفعل شيئا بشأن هذا القط؟ لا أنا ولا أباك نستطيع التفكير».

دسست الفوطة تحت فانلتى وقلت: «هيا بنا نصعد إلى غرفتنا يا بروتس».

قمت من على الكرسى وأشرت لبروتس أن يتبعنى. أطلق صرخة حادة، ثم جرى فى الاتجاه المعاكس.

أدركت الأمر، إذن بروتس يعرف الموضوع، يعرف أن هناك شيئا غريباً فى غرفتى.

أراهن أن هذا هو السبب فى أنه لم يعد ينام فى غرفتى.

أسرعت إلى غرفتى ممسكاً بقطعة الدجاج.

برنت.. ألست جائعا.. وقفت فى مكان ما فى الغرفة، ثم درت فى دائرة، ممسكا قطعة الدجاج.

جاءنى الصوت: «بل أتضور جوعا..» شكراً جزيلاً.. أحسست بومضة ضوء وهو يأخذ قطعة الدجاج من يدى.

رأيت الفوطة تفتح وأخذ يأكل بنهم قائلا: «م م م».

«دجاج مقلى».. اختفت قضمة كبيرة.. ثم قال: «إن أمك طاهية ممتازة.. شكراً لها».

قلت: «إن والدة روكسان طاهية ماهرة هى الأخرى. أمهر من أمى.. أمهر بكثير.. إننى كثيراً ما أتناول طعاماً فى منزل روكسان كلما استطعت».

استمر برنت يلتهم الدجاج.

«يجب أن تأكل عند روكسان، تفهم طبعا ما أعنى».

استمر برنت فى الالتهام.

قلت: «هيه.. واتتنى فكرة عظيمة. يجب أن تكون صديق روكسان الحميم. إن روكسان تحتاج إلى شبح لمشروع المدرسة. يمكن أن تكون أنت هذا الشبح.. إن هذا سيدخل السعادة على قلب روكسان.. سوف يكون لديها شبح فى بيتها! وستكون أنت أيضا سعيدا.. ستأكل كل ما تشتهى.. هيا سآخذك إليها حالا».

توقف برنت عن أكل الدجاج وقال: «لن أذهب إلى بيت روكسان.. أريد أن أكون صديقك أنت الحميم، ولقد أخبرتك أننى لست شبحاً».

طارت الفوطة الخالية فى اتجاهى، وسأل: «هل

هـنـاك دجـاج آخـر؟ لا زلت جـائـعـاً.. ألـيس هـنـاك حلوى».

جلست على فراشى وانتظرت أن ينهى برنت قطعة الدجـاج الأخرى التى قدمتـهـا لـه وطبق الآيس كريم حيث نجحت فى التسلل بهما إلى الطابق العلوى.

حاولت مرة أخرى: «برنت .. يجب أن تغادر هذا البيت».. أصرّ على موقفه قائلاً: «لكنى أريد أن أكون أقرب أصدقاءك.. لن أنصرف . أ بـَ ـ دَ ـ اً».

قلت له: «لا تعتمد على هذا، لا أريدك صديقاً حميماً لى، فلدى أصدقاء كثيرون – أعنى، كان لى أصدقاء حتى جئت وأفسدت حياتى».

وقفت وأخذت أروح وأجىء فى الغرفة. قلت: «إنك تدمر حياتى . أريدك أن تنصرف ، أريدك أن تخرج من بيتى ولا ترجع إليه أبداً».

ساد الصمت بيننا

قلت: «هل تسمعنى؟».

مزيد من الصمت....

أعلم أنك هنا يا برنت.. أجبنى.

ردّ أخيراً.. قائلاً: «أرجوك، هل يمكن أن نتحدث فيما بعد؟ فأنا فى شدة التعب وأريد بعض الراحة».

بدأت الأغطية على سريرى تنثنى، ثم جذبت يد خفية الوسادة.

تنهد برنت: « آ ا ا ه. كم هو رائع سريرك يا سامى».

هنا لم يعد برنت كما أعرفه – قلت له: «يجب أن نتكلم الآن . أخرج».

صرخت فيه : «الآن».

تغير صوته وتكلم بلهجة غير مهذبة بعض الشىء.

سأل: «وماذا لو لم أنصرف.. ماذا ستفعل؟».

لم تعجبنى طريقة كلامه.. كان يبدو كتهديد.

كرر سؤاله مهددا: «قل لى ماذا ستفعل لو لم أنصرف».

تراجعت خطوة وشعرت بيد ساخنة على كتفى، حاولت أن أتحرر لكنى لم أتمكن فقد كان قويا جدا.

ضغط برنت على ذراعى فلم استطع التملص.

صحت: «دعنى وشأنى.. دعنى..» لكنه بدأ يسحبنى تجاه النافذة ... المفتوحة!



فيم كان يفكر..

هل سيقذف بى من النافذة؟

رفعت يدى بقوة وحررت نفسى وأنا أقول: «دعنى .. توقف..».

تمتم برنت وهو يعتذر: «أعتذر .. كنت أداعبك بغباء.. إن أفضل الأصدقاء يتصارعون أحيانا، أليس كذلك؟ على سبيل المزاح فقط».

قلت مرعوباً: «مزاح.. أى مزاح هذا الذى يُخرج القلب من بين الضلوع؟».

أدركت أنه خطير.

أدركت أنه لم يكن مزاحا، لقد كان يريد فعلا أن يلقى بى من النافذة، استدرت وكلى خوف وبدأت أجرى تجاه الباب، لكنى تعثرت فى قدميه غير المرئيتين ووقعت



بشدة على الأرض، وقبل أن أنهض أحسست بقبضته تمسك بى مرة أخرى.

صحت بصوت حاد من الفزع.. «دعنى.. اتركنى وشأنى».

قال برنت: «كنت فقط أساعدك على النهوض».

ارتخت يداه وتركنى.

دعكت رسغىَّ حيث كانا يؤلمانى بشدة.

أصرَّ برنت: «لا كنت فعلا أحاول مساعدتك على النهوض. أنت تصدقنى، أليس كذلك؟ قل أنك تصدقنى».

قلت غاضبا: « حسنا حسنا إننى أصدقك».

ابتهج برنت وقال: «عظيم».

قلت له: «لكنك يجب أن تغادر هذا البيت، الكل يعتقد أنى أصبحت مجنوناً، لا أستطيع أن أتخذ صديقاً خفياً يتبعنى أينما ذهبت، يكلمنى ويعيش فى غرفة نومى، الآن اذهب. حقّا أريدك أن تذهب!».

بكى برنت وقال: «لكنى أستطيع مساعدتك، لقد ساعدتك بالفعل فى حل مسألة الرياضيات».

بدأت أروح وأجيء فى الغرفة مرة أخرى.. «نعم، أنت

ساعدتنى فى أن أبدو جاهلا أمام كل الفصل وأمام مدرستى».

قال: «أقر بذلك.. نعم كانت غلطة، لكنها غلطة بسيطة».

بدأ صوتى يرتفع غاضبا.. «غلطة بسيطة، وماذا عما حدث فى المكتبة اليوم، الآن تعتقد ميس بنسكى أننى فقدت عقلى تماما، وتريدنى أن أقابل مستشارة التوجيه والبحث الاجتماعى».

لم أستطع أن أتحكم فى أعصابى، كنت أصرخ فيه.

واكملت: «وماذا عن السباق، لقد أفسدت كل شىء، تسببت فى وقوعى وخسارتنا، لقد جعلتنى أخيب أمل الجميع».

قال برنت بلطف: «آسف .. آسف.. لقد فكرت فى أن أساعدك على الفوز. كنت أريد أن أعطيك دفعة».

صرخت: «دفعة.. أنت .. إنك....».

انفتح باب خزانة ملابسى.. رأيت چاكت البيسبول الأزرق الداكن لفريق اليانكى يطير.. سمعت برنت يقول: «أعتقد أن الأكمام طويلة أكثر من اللازم سوف لا يليق علىّ».

انسل الچاكت من الشماعة.

خطفت الچاكت من الهواء قائلا: «إعطه لى.. والآن انصرف.. لا أريد أن أراك هنا».

قالت أمى: «سامى.. فى وجه من تصرخ؟».

قلت: «فى الولد الخفى.. إنه هنا.. يجب أن تصدقينى.. قل شيئا يا برنت».

ساد الصمت.

توسلت إليه: «أرجوك يا برنت».

لا شىء.

سارت أمى ناحيتى ببطء، وهى تحملق فى، تحسست رأسى وجبهتى لترى إن كانت حرارتى مرتفعة، قالت: «لا يبدو أنك تعانى من حمى».

قلت: «لست مريضا يا أمى، إننى صادق فيما أقول».

قالت: «لا أعرف ماذا أقول.. ثم خفت صوتها.. فحصتنى بعناية وسألتنى: إلى أين أنت ذاهب؟».

قلت: «لن أذهب لأى مكان».

قالت: «إذن لماذا تمسك بالچاكت؟».

نظرت إلى الچاكت فى يدى.. كذبت وقلت لها: «كنت أريد أن أعرف إن كان لا يزال مقاسه مناسبا لى».

حملقت فىّ بشدة وقالت: «طبعا لا يزال يناسبك فقد اشتريناه لك الأسبوع الماضى».

وضعت يدها على جبهتى مرة أخرى. وكررتُ.. «لا أدرى لكنك لست على ما يرام فى الفترة الأخيرة».

نظرت إلى الچاكت مرة أخرى، ثم هزت رأسها مرة ثانية وقالت بلطف: والآن قل لى، فى وجه من كنت تصرخ؟».

قلت لها: «سطوراً من مسرحية المدرسة.. لا أحد.. لا أحد..».

سألتنى: هل أنت مشترك فى مسرحية المدرسة؟

قلت: «ليس تماماً.. إننى أشترك فى البروفات فقد يحتاجوننى».

قالت بقلق: «سامى، إن كان هناك شىء يقلقك، فما عليك سوى إخبارى به، أنت تعلم ذلك، اتفقنا..».

قلت: «اتفقنا..».

تحسست جبهتى للمرة الثالثة، هزت رأسها مرة ثانية، ثم اتجهت ناحية الباب، لكنها توقفت وقالت:

«أنا وأباك كنا نعمل عملا مضنياً فى الفترة الأخيرة. أعترف بأننا لم نعطك الاهتمام الكافى، لكن هذا سيتغير الآن.. سوف نبقى من أجلك.. فى الواقع سنراقبك وسنهتم بك..».

قلت: «عظيم».

سوف يدرساننى كأحد المشاريع العلمية.. عظيم.

ذهبت أمى إلى النافذة وأغلقتها وهى تقول: «إن الجو هنا شديد البرودة».. ثم غادرت الغرفة.

قلت بسرعة: «برنت، هل أنت هنا؟».

رد: نعم.

سألته: «لماذا فعلت ذلك بى؟ لماذا لم تحادث أمى؟»

قال برنت: «أعتذر، لكننى لا أريد أن يعرف أى شخص آخر بأمرى، أريد فقط أن أعيش معك وأن أكون صديقك».

أجبت بحدة: «حسنا.. هذا أمر لن يحدث».

شعرت بالأمل يملأنى فجأة؛ لأن أمى أوحت لى بفكرة عظيمة توًا.

والآن أدرك ما يجب أن أعمله بالضبط. وكيف أتخلص من الولد الخفى؟

٢١

جريت من الصالة إلى الحمّام مباشرة، وفتحت الصنبور الساخن للدش على آخره.

بعد لحظات كان البخار يغطى المرآه فتحت الماء الساخن فى البانيو ثم فى الحوض.

واو.. أصبح الجو أشد حرارة من الغابات الاستوائية بأفريقياوالأمازون بالبرازيل.

ممتاز.

مسحت العرق من جبهتى وأسرعت بالعودة إلى غرفتى، تأكدت من إحكام إغلاق النافذة، وفتحت المشعاع الحرارى وظللت أديره حتى بدأ البخار يتسلل إلى الغرفة.

أخذت أعرق بغزارة؛ لأن الجو الرطب الاستوائى تسلل من الحمام إلى غرفتى.

صاح برنت: «سامى.. ماذا تفعل؟ إن الحرارة لا تطاق».

ضحكت قائلا: «آسف.. لكن هذا ما يعجبنى».

أسرعت نازلا إلى الصالة وفتحت صمام مشعاع أبى وأمى، ثم مشعاع سيمون أيضا، وتأكدت بالطبع من أن نوافذهم كانت مغلقة بإحكام.

ترجانى برنت: «توقف يا سامى إن الحرارة لا تطاق».

جلست فى فراشى، وانتظرت.

تكونت قطرات من العرق على شفتى العليا، والتصق التى شيرت بجسمى وقد تبلل تماما.

هائل. عظيم.

بدأ صوت برنت يخفت وقال: «لم .. لم أعد أستطيع التحمل. إن الجو.. حار جداً..».

مع خفوت صوته، سمعت النافذة تنفتح، وأدركت أن خطتى نجحت، لقد رحل برنت.. ولن يعود!!.

٢٢

مساء السبت، قررت أنا وروكسان أن نذهب إلى السينما كى نرى فيلم «شبح المدرسة»، لكن الخطة تغيرت؛ لأن روكسان أصرت على أننى إذا لم أذهب معها إلى هيدج هاوس فإنها ستخاصمنى.

صدقتها وأطعتها.

سألتنى روكسان: «هل تستطيع أن تسرع قليلا؟.. إن البرد يشتد.. كانت على حق، كان هناك ضباب كثيف وبدأت ريح شديدة تهب».

أخذت أرتجف فى هواء الليل الرطب البارد.

مشينا بسرعة نمر ببناية تلو بناية، قالت روكسان ونحن نقترب من الزاوية التالية: «لقد وصلنا تقريبا.. هل أنت مستعد؟».

هززت كتفى مؤكداً.. نعم.

توقفت روكسان.. حسنا.. نحن هنا.

واووو تطلعت ببصرى إلى أعلى سياج نباتى وأشدها قتامة، حدث أن رأيته من قبل. كان يشبه حائط من النباتات، كثيف لدرجة لا تسمح لك بالرؤية خلاله.

قلت متلعثما: «لم أر مثل ذلك أبداً !!».

ابتسمت روكسان: «إنها رغبة الشبح، حتى يظل البيت بارداً ومظلماً. بارد كالثلج، كالشبح نفسه. هذا الجزء من الكتاب الذى قرأته لك جزءا منه. أتذكر؟».

سألتها وأنا أبحث عن منفذ خلال الشجيرات والنباتات.. «كيف سندخل؟».

تنهدت روكسان: «من حسن حظك أننى معك. أنت لا تعرف شيئا عن أى شىء!».

مشينا بمحاذاة السياج حتى وجدنا ثغرة. نظرت من خلالها ورأيت هيدج هاوس أمامى.. ثلاثة طوابق عالية غير عريضة، ونوافذ عديدة أغلبها مغلق بإحكام، وقطع زجاج تبرز من إطار النافذة هذه أو تلك.

واو.. لقد أخذ السياج ينمو، حتى أصبحت النباتات فى مستوى النوافذ، مثلما قال الكتاب تماماً.. كانت أخشاب الأسقف قد أسودت وتعفنت بفعل الزمن..

اندفعت هبة ريح باردة..

كانت قمم النباتات التى تكون هذا السياج الطبيعى، تضرب فى السقف المدبب، وتدفع بحصاة، أو قطعة خشب متهالكة فى الهواء.

تراجعت أنا وروكسان قبل أن تصيبنا إحداها، رأيت روكسان ترتعد وقالت:

«هذا البيت مرعب حقا».

قلت لها: «لو كنت خائفة فلسنا مضطرون للدخول، لا زال بإمكاننا الذهاب للسينما».

قالت بحدة: «أنا ! خائفة ! هل حدث شىء لعقلك.. هيا ندخل».

صعدت روكسان درجات السلم المتكسرة وصولا إلى الباب الأمامى وكنت خلفها مباشرة.

دخلت الشرفة وقالت لى: «احترس، فألواح الخشب هذه تتأرجح».

توصلت إلى الباب الأمامى وأدارت مقبض الباب ببطء.

انفتح الباب وهو يحدث صوت صرير وخطونا إلى الداخل.



٢٣

فى بهو مدخل كبير.

كانت نجفة بديعة تتدلى من الثقف فوق رأسينا مباشرة، تتدلى منها قطع كريستال رقيقة كأنها قطرات دموع، كان يغلف البللور (الكريستال) تراب وبيت العنكبوت.

كان الجو بارداً، أبرد مما هو بالخارج، استقبلتنا رائحة حموضة وعفن.

ارتجفت.. تحسست لعلى أجد مفتاح إضاءة، ووجدت واحداً على الحائط المجاور للباب، نقرت المفتاح بإصبعى، لكن لم يحدث شىء.

همست روكسان: «لن يعمل، فلا أحد يعيش هنا منذ عهد بعيد» اشعل بطاريتك..

سألتها: «أى بطارية؟».



عادت تهمس: «ألم تحضر بطاريتك؟ كان من المفروض أن تحضر واحدة».

اعترفت بأننى نسيت.

تنهدت روكسان وسألت: «هل أحضرت كاميرا التسجيل؟».

أجبتها: «نعم، إنها هنا، وسحبتها من حقيبتى التى أحملها على ظهرى».

تمتمت: «على الأقل تذكرت شيئا»، بدأت تقول شيئا آخر لكنها بدلاً من أن تسترسل، أطلقت صرخة من شفتيها.

سألتها: «ما الأمر؟».

سألتنى وهى منفعلة: «ألم تسمع شيئاً يئن؟».

قلت لها: «كلا.. لم أسمع شيئاً».

قلت: «أوه.. لقد جئنا وانتهى الأمر.. سوف نسمع صوت أنين بعد قليل.. تأكد أن كاميرا الفيديو جاهزة».

خطونا للأمام.. إلى غرفة المعيشة وكأنها ضباب أبيض شديد البرودة.

همست لروكسان: «لا أستطيع أن أرى شيئاً، كيف

أتى كل هذا الضباب إلى هنا؟».

أنظر قالت روكسان وهى تشير إلى حائط يتسلل الضباب من بين شقوقه مشبعاً المكان كله بالرطوبة، يدخل على شكل حزم رقيقة ثم يلتف ويروح هنا وهناك يملأ الغرفة.

أخذت خطوة أخرى، وكانت الريح تعوى بالخارج.

طار شىء أبيض اللون فى اتجاهى.

تراجعت بسرعة وقد تملكنى الذعر، ثم تبينت أنها الستائر، كانت ستائر بيضاء رقيقة تضرب النوافذ الأمامية بقوة.

اندفعت هبّة ريح أخرى، أشد قوة هذه المرة ودفعت شريط الضباب خلال الشقوق.. وأخذت تدفعه.

قلت لها: «لا يوجد شىء هنا.. سرت رعدة أخرى فى جسمى.. هيا نصعد إلى الطابق العلوى».

سارت روكسان فى المقدمة، خلال غرفة الطعام والمطبخ قبل أن نتجه إلى الدرج، كانت غرفة الطعام والمطبخ باردتان كالثلج كما كانتا مجرد فراغ.

سرنا فى ممر بهو طويل، وجدنا درجات السلم فى

نهايته، كان الدرابزين الخشبى القديم عبارة عن شظايا، وكانت أجزاء كاملة منه غير موجودة بالمرة.

تحسست روكسان الحائط ونحن نبدأ رحلة الصعود وقالت: «جاهز يا سامى».

همست: «نعم».. لكنى لم أكن متأكداً.. فى الواقع لم أكن واثقاً من أن هذا المنزل مسكون، لكنه كان بارد جداً، ومظلماً جداً والضباب ينتشر فى أرجائه.. كما كان فارغاً.. لابد أن يصيب بعض الخوف أى شخص يدخل هنا.

ونحن نصعد درجات السلم، كانت الأرضية كأنها تئن تحت أقدامنا، ازداد الهواء برودة.

فى نهاية الدرج، واجهتنا ثلاثة أبواب، ألقينا نظرة على مداخلها فرأينا غرفا صغيرة مظلمة.. تنهدت بارتياح إذ وجدتها جميعا فارغة.

صعدنا إلى الطابق الثالث، وقادنا إلى غرفة كبيرة.. ليست .ـ.'لية كانت ملابس وبطانيات ممزقة وملقاة على الارض. ثلاث وسائد مستندة إلى الحائط، وكان بكل منها قطع مستقيم خرجت منه مادة الحشو، وجدنا كرسى خشبى مقلوب يميل على حقيبة سفر قديمة.

عبرت روكسان الغرفة المظلمة واتجهت إلى الحقيبة الضخمة.

ركعت على ركبتى أفحص قطعة من مادة سوداء تكومت على بعضها، ملقاة على الأرض.. التقطتها وشهقت.

كانت قميصاً أسوداً.. قميص أسود بدون الكُم الأيمن.. مثل قصة الشبح تماماً.

همست روكسان قائلة: «دعنا نفحص هذه الحقيبة».. قلت: «كلا.. انظرى إلى هذا..» بدأت الكلام ثم توقفت عندما سمعت صوت أنين مكتوم مخيف على درجات السلم وازداد رعبى عندما سمعت درجات السلم تئز وتئن.

وقع خطوات أقدام!

فتحت روكسان فمها من الدهشة.

أخذ قلبى يدق بعنف فى صدرى.

نظرت إلىّ روكسان لكنى نظرت لأسفل بسرعة حتى لا ترى كم أنا خائف.

تلعثمت تقول: «الشبح.. إنه هنا.. إنه قادم.. جهز كاميرا الفيديو».

تحسست مكان مأخذ الكهرباء والذى اهتز بعنف وأنا أرفعه بيداى المرتجفتين.

وصل صوت الأقدام إلى نهاية درجات السلم.

وقفت روكسان فى منتصف الغرفة، متجمدة من الرعب.

ملأ الغرفة صوت أنين عميق مفزع تبعته ضحكة مجلجلة.

طار الكرسى عبر الغرفة، وانفتح غطاء الحقيبة بعنف.

قفزت روكسان إلى الخلف.. أخرجت دفترها وأخذت تكتب بيانات سريعة بيد مهتزة.. كانت خائفة وكان القلم الرصاص فى يدها يهتز وهى تكتب.

عاد غطاء الحقيبة ينغلق بنفس العنف. قفز كلانا.

راقبت الكرسى والرعب يملأنى وهو يرتفع عن الأرض ثم أخذ يحلق وسط الغرفة، ثم نزل بمنتهى العنف على الأرضية.

صرخت روكسان فى وجهى: «لا تقف كتمثال.. كاميرا الفيديو.. كاميرا الفيديو.. صور ما يحدث».

رفعت كاميرا الفيديو، وأخذت الوسائد تطير فى الغرفة.

دبت الحياة فى البطانيات.. بدا وكأنها قادمة عمداً نحونا والتفت حول أجسامنا.

صرخت من شدة رائحة العفن الصادرة منها.

أخذت البطانيات تدور حولنا كلعبة الدبور، ثم سقطت على الأرض.

أخذ غطاء الحقيبة يفتح ويغلق بعنف عدة مرات.

أخذت النوافذ تفتح وتغلق وترتطم فى كل مرة.

قالت روكسان بفرح: «إنه شبح.. شبح حقيقى.. هل تصدق؟ سنصوره بالتأكيد.. إنها فرصتنا».

أمسكت بكاميرا الفيديو ونظرت فى مربع التقاط المنظر.

صرخت فزعاً تقول: «كلا .. كلا .. كلا.. سقطت الكاميرا من يدها وسمعنا صوت طقطقتها على الأرض».

صرخت روكسان: «ساعدنى.. لقد أمسك الشبح بى... الشبح».

٢٤

صرخت روكسان فى الشبح: «دعنى.. «سامى» النجدة.. إن الشبح يجذبنى».

حملقت فى رعب وأنا أرى چاكت روكسان يطير خلفها تمسكه يد شبح غير مرئى بالطبع.

كان جسدها يلتوى بينما أمسكها الشبح ثم أطلق سراحها فأخذت تترنح عبر الغرفة.

تدحرجت ووقعت على ركبتيها.

صرخت برعب: يا إلاهى لأووه.. حاولت أن تفعل أى شىء لكنها كانت خائفة وقد اتسعت عيناها من الرعب.

فجأة، تذكرت كاميرا الڤيديو. قلت لنفسى: «يجب أن أسجل هذا على شريط، رفعت الكاميرا».

طار چاكت روكسان خلفها مرة أخرى. صرخت: «النجدة» بدأت تدور فى دائرة وتدور وتدور أسرع فأسرع كأنها فى دوامة، ذراعاها كأنها طائران بها،

وشعرها يطير خلف رأسها، حاولت أن أمسك كاميرا الڤيديو بثبات لكنى لم أستطع.

قالت تصرخ: «دعك من هذه الكاميرا الغبية وساعدنى».

كانت روكسان تصرخ وهى تدور حول الغرفة.

صحت: «إبعد عنها، دعها وشأنها».

لدهشتى، توقفت روكسان عن الدوران، وركبتاها معوّجتان، سقطت على الحائط وارتطمت به بشدة.

هزت رأسها كأنما تحاول أن تطرد الخوف بعيداً.

بدأت تتحدث.. «إنه شبح هيدچ هاوس».. لكن قبل أن تكمل الجملة، ارتفعت عن الأرض قالت وهى تدفع ذراعيها فى كل اتجاه، وتركل بقدميها :

«كلا.. أرجوك. أنزلنى. أنزلنى».

لابد أن الشبح تركها وشأنها لأنى رأيت روكسان تنزل إلى الأرض على ركبتيها.

قبل أن تستطيع النهوض، طارت وسادة من على الأرض وضغطت على وجه روكسان بشدة.

صرخت صرخة مكتومة - بسبب الوسادة -

«النجدة» لا أستطيع التنفس، إنه يكتم أنفاسي.

اندفعت بكل قوتي إلى روكسان وأنا أقول.. «لا .. لا..» محاولاً أن أبعدت الوسادة بكل قوتى اليائسة قائلا للشبح: «إذهب لشخص آخر».

نزلت روكسان إلى الأرض.

أبعدت الوسادة واتجهت ناحية روكسان لكن يد باردة أمسكت بذراعى بعنف وسمعت صوت مخيف يقول: «چيف .. رى، لقد ظللت أنتظرك».

شبح هيدچ هاوس.

إنه يتحدث.. يتحدث معى.

قلت بصوت مبحوح: «لست چيفرى».

عاد الصوت يئن: «چيف... رى، لقد ظللت أنتظرك» ثم أحسست بنفسى أرتفع فوق الأرض.

قبل أن أستطيع أن أحرر نفسى، أخذ الشبح يدفعنى إلى الخلف وإلى الأمام بعنف عدة مرات حتى أحسست أن رأسى ستدق وتتحطم.

أردت أن أصرخ، أردت أن أقاوم.

لكن كانت قبضته قوية جعلتنى أحس بالعجز.

ارتفعت فى الهواء بطانية عفنة الرائحة والتفت حولى بقوة حتى أننى لم أستطع تحريك يداى أو قدماى.

ركلت وتملصت وقاومت هذا النسيج العفن وأخيراً سقطت على الأرض على وجهى.

رنت ضحكة مجلجلة بأرجاء الغرفة.

قمنا نتعثر أنا وروكسان على أقدامنا، واتجهنا صوب السلم.

تبعنا الشبح يقول: «چيف... رى، لقد ظللت أنتظر. چيف... رى عد إلى، لا تتركنى، لقد انتظرت طويلا».

وصلنا إلى الدور الثانى عندما أمسكنى الشبح من الخلف قائلا: «لقد أمسكت بك».

جاء صوته كصوت مبرد خشبى چيف... رى لقد انتظرت طويلاً فى هذا البيت القديم.. طويلاً جداً».

أحاطت يداه الباردتان بعنقى.

وأحكم قبضته حتى أننى لم أستطع التنفس.

قلت بصوت مبحوح: «لست چيفرى».

كانت آخر ما نطقت به.



٢٥

ظننت أنها آخر كلماتى.

رأيت كل شىء بلون أحمر متوهج. كانت الغرفة المظلمة تدور خلف اللون الأحمر الذى يندفع كالدوامة.

أضاءت النجوم فى عينى.. ناصعة البياض واللمعان.. آلمتنى رأسى. أخذت أفتح عينى وأغلقها حتى أتخلص من المنظر.

اضمحل كل شىء وصار أسود.

لقد حصل شبح هيدج هاوس على ضحية جديدة.

لكن لا....

ليس بالضبط.

أمسكت يد بيدى.. سحبتنى - سحبتنى من الظلام.

رجتنى روكسان بهمسة خائفة: «.. سامى .. أفق.. إنك بخير.. إنك بخير».

وقبل أن أستوعب ما حدث، كانت قد حررتنى.

ها نحن نجرى ونواصل نزولنا سريعا على السلالم خلال غرفة المعيشة التى يملؤها الضباب وخرجنا من الباب إلى الليل بهوائه البارد.

ها نحن نتنفس الهواء المنعش.

نتنفس ونجرى.

كنا على قيد الحياة.. وكم هو شعور رائع أن تركنا شبح هيدج هاوس خلفنا.. أخذنا نجرى ونجرى ونتنفس هواء الليل الجميل.

لم يكن الهواء بمثل هذه الروعة من قبل ولم يكن الليل بمثل هذا الجمال أبداً.

جرت روكسان مباشرة إلى بيتها، رأيتها تدفع الباب الأمامى، طارت إلى الداخل وأغلقت الباب وراءها بعنف.

سرت بخطوات سريعة إلى منزلنا، وأنا فى شدة الانفعال فى داخلى، وفحصت الباب الخارجى مرتين لأتأكد أننى أغلقته جيداً ورائى.

قفزت السلالم بأقدام مرتعشة وجسدى يهتز، إلى غرفتى.. جلست على فراشى، وصرخت فى فزع.. صرخت إذ وجدت القميص الأسود موضوعاً على وسادتى.. قميص الشبح ذا اليد الواحدة!!!

٢٦

سمعت صوت يقول بهدوء: «إنه مجرد قميص.. ما مشكلتك؟».

قفزت على قدمى، ورأيت طبقا يحلق فى الهواء، وساندويتش يختفى، قضمة قضمة.. إنه برنت.

سألنى برنت بين القضمة والأخرى.. «ألم أقم بعمل رائع؟ ألست شبحا محترما بين الأشباح؟».

رأيت كرسى المكتب يسحب ثم قال.. «كان هذا عملاً شاقاً.. هل أصابك الإرهاق يا سامى؟».

صحت: «آه.. لقد كنت أنت».

قال: «أعرف أننى كنت مخيفا وأنا أقول: جيف.. رى، لقد انتظرتك طويلاً» ثم انفجر ضاحكاً.

تلعثمت: «أنا .. أنا .. أنا».

قال برنت: «لا تشكرنى، لا شكر على واجبٍ يا رجل



سوف تكتب أفضل تقرير لأفضل مشروع. قلت لك إننى سأساعدك. قلت لك أننى أستطيع أن أكون أفضل أصدقائك».

صحت: «كلا.. كلا.. برنت، كيف فعلت هذا بى! لقد أفزعتنى جدا وأفزعت روكسان، لقد آذيتها بالفعل، وكدت تقتلنى خنقاً»..

كرر قوله: «لا تشكرنى.. لا حاجة لك فى الواقع أن تشكرنى.. أردت فقط أن أبين لك أننى يمكننى مساعدتك».

قلت غاضباً: «أخرج من بيتى.. إننى أعنى ما أقول».

صار صوتى خشنا وأنا أقول له بانفعال: «أخرج».

أشرت إلى الباب قائلا: «أخرج »وقبل أن أكمل الكلمة، وجدت أبى على باب الغرفة والهم على وجهه قال بلطف: «سامى.. آسف يا بنى، لكنك كبير على أن تتخذ لك صديقاً خيالياً».

أجبت: «كلا يا أبى.. إنه ليس صديقى.. إنه ليس...» أحاطنى أبى بذراعيه قائلا: «إهدأ.. حاول أن تهدأ».. سار بى إلى فراشى وطلب منى الجلوس.

أحضر كرسى المكتب.

شهقت وأنا أقول له: «لا تجلس هنا، إنه يجلس عليه».. جلس أبى على أى حال، طلب منى أن آخذ نفساً عميقاً وقال: «دعنا نتكلم عن صديقك هذا».

قلت: «لأبى .. إنه ليس صديقى، إنه يريد أن يصبح صديقا لى، لكنه لن يكون.. إنه يصيبنى بالجنون».

أزحت القميص الأسود جانبا، وارتميت على وسادتى، وفجأة واتتنى فكرة فقلت لأبى: «أؤكد لك أننا نستطيع أن نتخلص منه سويا يا أبى.. هل ستساعدنى؟ هل ستساعدنى فى التخلص من برنت؟».

قال أبى وعيناه تفحصانى: «طبعا سأساعدك» وقف وأخذ بيدى وسار بى إلى باب الغرفة.

تنهدت بارتياح وقلت له: «أشكرك يا أبى.. إننى حقا أقدّر لك ذلك.. شكرا جزيلا».

أحسست فجأة بتحسن كبير بمجرد أن قال أبى أنه سيساعدنى ارتخت كل عضلاتى المشدودة.

قال أبى بهدوء: «سيكون كل شىء على ما يرام».

قلت له: «إننى بالفعل أشعر بتحسن كبير».

قال بلطف: «هذا عظيم يا بنى – لكن هل تستطيع أن تخبرنى بما يقلقك؟ هل تعرف السبب؟ ما الذى جعلك تخترع هذا الولد الوهمى.. برنت».

تأوهت بألم.

إن أبى لا يصدقنى.. أخذنى معه إلى الطابق السفلى.. سألته «إلى أين نحن ذاهبان؟».

لم يجبنى.

صرخت: «أبى.. إلى أين تأخذنى؟».

٢٧

صرخت: «إلى أين نحن ذاهبان يا أبى؟ أخبرنى الآن».

ربت أبى على كتفى وقال: «إهدأ يا سامى، لدينا موعد مع شخص يمكنه مساعدتك، لقد تحدثت ووالدتك مع دكتور كراندول وهى تريد أن تراك الآن».

صرخت: «لا أريد الذهاب إلى أى طبيب، لا أحتاج طبيبا».

ربت على ظهرى قائلا: «لا تقلق.. سوف تحب الحديث معها، إنها إنسانة لطيفة حقا ومتفهمة جداً».

أسرع أبى إلى المطبخ كى يحضر مفاتيح السيارة.

أدركت أنه يظن أننى أهذى.. إنه يظن أننى قد جننت.

وكذلك يظن كل من يعرفونني.

لا توجد طريقة أقنعهم بها بوجود برنت.

سوف يعيش معى إلى الأبد.

وسوف يدمر حياتى إلى الأبد.

سمعت طرقا على الباب.. فتحته.

كانت روكسان. قالت: «أهلاً سامى كان لابد أن أحضر.. كان لابد أن أتحدث معك بشأن الشبح.. ألم تكن تجربة مخيفة؟».

قلت: «حقا.. مخيفة».

اتجهت إلى غرفة المعيشة وجلست على الأريكة وقالت: مالك لا تبدو منفعلا بالتجربة هل أخبرتهما بشأن الشبح.. هل يظنانك مجنونا لهذا السبب.. أكدت لى قائلة: «لا تقلق.. سوف أؤكد لهما أننا رأيناه بأم أعيننا».

قلت: «ليس الأمر بشأن الشبح».

دخل والدى الغرفة وصوت المفاتيح يرن فى يده، وقال: «حسنا يا سامى.. هيا بنا».

تبعته أمى وسيمون، وعلى وجهيهما علامات الجد.

سألت روكسان: «إلى أين أنتم ذاهبون؟ هل أستطيع أن آتى معكم؟».

قال والدى بلطف: «كلا يا روكسان، لا أعتقد أنها ستكون فكرة طيبة، إننى اصطحب سامى إلى طبيبة، فهو يرى أشياء كثيرة هذه الأيام».

أعقبت أمى قائلة: «لكن كل شيء سيكون على ما يرام». نظرت إلىَّ وابتسامة غريبة على وجهها.. وأكملت: «يعرف الأطباء كيف يتعاملون مع هذه الأشياء».

بدأت روكسان تتكلم: «لا حاجة بكما لاصطحاب سامى إلى طبيب.. إن الشبح»..

قالت لها أمى: «هل صديقك الخفى شبح؟ إنك لم تقول لنا ذلك من قبل».

ارتفع حاجبا روكسان فى غضب. لا تقولى صديقك الخفى.. ألا يزال فى غرفتك».

قال سيمون: «انتظر يا أبى، لا تأخذ سامى إلى الطبيبة»، لم أصدق أن سيمون يدافع عنى.

أضاف سيمون: «لا تأخذه هذه الليلة.. خذه غدا.. سوف يظل مجنونا حتى الغد.. أريدك أن تساعدنى فى مشروع العلوم الليلة.. إننى لا أنمو بالقدر الكافى.. أريدك أن تساعدنى فى العثور على موضوع جديد».

فقال أبى بجدية: «يستطيع مشروعك الانتظار.. إن

أخيك يحتاج مساعدة.. هيا يا سامى.. دعنا نذهب».

صحت: «لن أذهب لأى طبيبة، انتظر، ما رأيك فى أن أثبت لك أن برنت موجود».

لم أعطهم فرصة للإجابة.. كان لدىَّ خطة رائعة حقا، إذا نجحت سيصدقوننى.. سيكون عليهم أن يصدقوننى.

اندفعت إلى البدروم، وفتشت فى منضدة الأبحاث الخاصة بأبى، بحثت بعصبية وأنا أقول: «أين هو.. أين هو.. لابد أنه هنا فى مكان ما».

بضربة عنيفة، أزحت كل ما على المنضدة.. سقط كل شيء وتكسر على الأرض، لكنى وجدته «الضوء متعقب الجزيئات».

اندفعت راجعاً وقلت لهم: «إن هذا الضوء يجعلك ترى أدق الأشياء والأشياء غير المرئية. أليس كذلك؟» لوحت بالضوء فى وجه أبى. وأكملت: «إذن لو صوبته على برنت فسوف نستطيع كلنا أن نراه، أليس كذلك؟».

رد أبى بشك: «ربما، لكن يا سامى».

انطلقت على السلالم وتبعونى جميعا.. هل ستنجح الفكرة؟ هل؟

٢٨

«أين أنت يابرنت. أعلم انك هنا »

اندفع الجميع إلى غرفتى.

راقبونى وأنا أدور فى دائرة باحثا عن أى شىء يرشدنى الى برنت.

ناديت اسمه «برنت»

لم يجبنى.

أثرت الضوء متعقب الجزيئات و مسحت به أرجاء الغرفة.

لم أجد أى أثر لبرنت.

قالت امى: «سامى. انه أمر سخيف وغبى» استدارت إلى أبى كى يؤيدها فيما تقول لكنه اكتفى بهز كتفيه. ركعت على ركبتى ومررت بالضوء أسفل السرير.

لايوجد برنت.

رجتنى أمى: «ارجوك، ضع هذا المصباح جانبا إننا نضيع وقتنا يجب أن نلحق موعدنا مع الطبيبة». تجاهلتها ....

قلت بعصبية: «لأين أنت يابرنت أعلم أنك هنا . قل لنا أين أنت . الآن !»..

وأخيرا، تكلم برنت قائلاً: «أرجوك ياسامى لا تفعل هذا ، لا أريدك أن ترانى !!»..

شهقت أمى وأبى وسيمون وروكسان: «قلت لهم «أترون ؟ قلت لكم أنه هنا . قلت لكم أننى لم أفقد عقلى!!»..

مسحت بالضوء على كراسى المكتب وعلى السرير، وأمام التسريحة، لكن لم يكن برنت فى أى منها ..

«أين أنت يابرنت. لا تخش شيئا. أريد أن اثبت لهم»

فتحت باب دولاب الملابس، أثرت الضوء فيه و.... ورأيته!!!

شهقت: « كلا . لا أستطيع أن أصدق عينى . انك وحش..»!!!



صرخت مرة اخرى: «انك وحش»

كان الضوء متعقب الجزيئات يهتز فى يدى المرتعشة كافحت حتى يظل الضوء ثابتا .

قال برنت بنعومة: «لهذا جعلنى والدى غير مرئى، كانا يظنان أننى يمكن أن أعيش لو لم يستطع الناس رؤيتى. »

خطا برنت قادما نحوى بينما لا زلت ممسكا بالمصباح.

تراجعت وقلت له: «ماذا تريد أن تفعل ؟»

قال سيمون: «ياله من بشع إنه له رأس واحدة فقط»

صرخت روكسان: «أنظر إن له ذراعين فقط وهما قصيرتان . إنه لا يستطيع أن يلف يديه حول جسمه.كيف يدفىء نفسه عندما يشعر بالبرد ؟».

قال سيمون: «وما تلك المادة السوداء التى تنمو

فوق رأسه ؟ ولماذا ليس لديه زوائد ماصة مثلنا. أين قرون استشعاره ؟ وكيف يستطيع أن يرى بعينين فقط؟!!!».

تدخل أبى قائلا: «إهدوا جميعا. انك لن تؤذينا يابرنت، أليس كذلك ؟».

أجاب برنت: «كلا بالطبع. أريد فقط أن أكون صديق سامى ».

قال سيمون: «كلا كن صديقى أنا. إنى أحتاجك لمشروع العلوم. احتاجه فعلا».

أجابت روكسان: «هذا ليس عدلاً . لقد وجده سامى أولاً».

أمرت أمى: «فليهدأ الجميع. لقد قرأت يابرنت عن نوعك فى كتاب أحياء دعنا نرى. ما نوعك»!.

أجاب برنت بخجل: «إننى إنسان»

أشارت أمى بإصبعها «حقا أتذكر الآن. إنسان آه»

تمتمت روكسان وقد بدا الامتعاض على وجهها

«أوف» قال برانت بصوت غير مسموع: «لم أكن أريدكم أن ترونى»

حملقت فيه غير مصدق، انسان... اننى لم أسمع عنه من قبل.

أبعدت عينى الخمس عنه واستدرت لأبى وقلت له: «اعلم أنه قبيح يا أبى، لكن أريد الاحتفاظ به هل يمكننى ذلك ؟ أعدك بأن أهتم به»..

درسه أبى للحظة ثم قال « لا . لا أعتقد ذلك ياسامى أعتقد من الأفضل أن نأخذ برنت ونسلمه إلى حديقة الحيوان».

صرخت: «ماذا ؟ حديقة الحيوان ! لماذا ياأبى ؟ لماذا يجب عليه أن يعيش فى حديقة حيوان ؟»..

أجابنى أبى «سوف يعتنون به جيدا هناك ربما يكون ذلك فى مصلحته، لأن البشر أصبحوا فصيلة معرضة للأنقراض!!!!»..



«الصديـــق الخفـــى»

سامى ولد لطيف خصب الخيال، كان يتمنى كثيراً أن يكون خفياً، فقد تأثر كثيراً بروايات الخيال العلمى . . . ومن كثرة ما قرأ عن قصص الأشباح أصبح مقتنعاً تماماً بوجودها إلى أن حانت لحظة تأكده من وجود شبح يراقبه كظله، لا يتركه أبداً . . . يأكل طعامه . . . يلهو بحاجياته . . .

فماذا تفعل لو كنت مكان سامى . . .

اقرأ لتعرف.

